الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي- الأغواط- كلية العلوم الإسلامية والحضارة
قسم أصول الدين واللغة والحضارة

مدخل إلى التفسير ومناهج المفسرين

تأليف
البخاري السباعي

السنة الجامعية: 1446هـ/1447هـ الموافق: 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، قيِّمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبشِّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبلِّغ عن ربه، المفسِّر لآياته بفعله وقوله وتقريره، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن علم التفسير هو أشرف العلوم وأعلاها قدرًا، إذ يتعلّق بفهم كلام الله تعالى، ومعرفة مراده، وتدبّر أسرار خطابه، واستنباط أحكامه وهداياته. وقد نشأ هذا العلم منذ نزول الوحي، وتطوّر عبر العصور في مدارس واتجاهات متعددة، تعكس تنوّع طرائق الأمة في فهم القرآن الكريم وتدبّره.

تأتي هذه **المحاضرات العلمية** الموسومة بـ"**مدخل إلى التفسير ومناهج المفسرين**" لتكون دليلاً منهجيًا ومعرفيًا **لطلبة السنة الثانية ليسانس في تخصص الدراسات القرآنية** بكلية العلوم الإسلامية والحضارة بجامعة عمار ثليجي – الأغواط. وقد قدّم المؤلف هذه المحاضرات عبر الموسم الجامعي، مستهدفًا تزويد الطلبة بالأدوات المنهجية والمعرفية اللازمة لفهم علم التفسير وتطوره التاريخي، والإحاطة بمناهج كبار المفسرين عبر العصور.

إن **الغرض الأساسي من تأليف هذا الكتاب** هو تقديم مادة علمية رصينة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، حيث تم إعداده ليكون **مرجعاً تعليمياً يلتزم تمامًا بالمقرر الوزاري المعتمد** من الوزارة الوصية (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر). وتتجلى **القيمة العلمية** لهذا العمل في كونه لا يكتفي بسرد المعلومات التاريخية والنظرية، بل يسعى إلى **تكوين وعي منهجي متكامل** لدى الطالب، يمكنه من:

1. **إدراك القواعد الضابطة** لفهم النص القرآني وفق الأصول الشرعية واللغوية والتاريخية.
2. **التمييز الدقيق** بين المناهج التفسيرية المختلفة (المأثور، الرأي، اللغوي، الفقهي، الموضوعي، التحليلي، المقارن...).
3. **تجنب الانحرافات** في التأويل والتفسير بالهوى، وذلك من خلال استيعاب شروط المفسِّر وآدابه.
4. **النقد العلمي البنّاء** لمناهج المفسرين، بما يكفل الاستفادة من جهودهم دون تقليد أعمى.
5. **الوعي بالتطور التاريخي** لعلم التفسير منذ عهد النبوة إلى العصر الحديث.

ومن **المخرجات التعلمية المتوقعة** بعد دراسة هذه المحاضرات:

- **القدرة على التمييز الدقيق** بين مصطلحات التفسير والتأويل والمنهج والاتجاه والطريقة.

- **استيعاب المراحل التاريخية** لتطور علم التفسير، ومعرفة طبقات المفسرين وأبرز أعلامهم.
- **امتلاك الأدوات النقدية** لتحليل مناهج المفسرين وتقييمها بناءً على ضوابط العلم وأصوله الشرعية.
- **إدراك الشروط والآداب** التي يجب أن يتحلى بها المفسر لضمان سلامة الاستنباط.
- **فهم العلاقة الوثيقة** بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود، وإدراك الفروق بينهما وبين التفسير بالرأي المذموم.

وقد **رُوعِي في إعداد هذه المحاضرات** الجمع بين **الأصالة العلمية** و**التركيز المنهجي** و**التحليل النقدي**، مع **توثيق علمي دقيق** يربط كل فكرة بمصدرها من كتب التراث المحققة والدراسات الأكاديمية الحديثة. كما حرص المؤلف على **الوضوح والتدرج** في عرض المفاهيم، بما يتناسب مع المستوى العلمي للطلبة في السنة الثانية من مرحلة الليسانس.

وختامًا، نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل طلاب العلم، وأن يجعله خطوة في طريق إحياء الوعي بكتاب الله تعالى، وفهمه الفهم الصحيح، وتدبّره التدبر النافع، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

البخاري السِّباعي

أولا ـ مدخل إلى علم التفسير ، مفهومه وأهميته والحاجة إليه

1. مفهوم التفسير:

التَّفسير في اللُّغة:

التفسير كما جاء في لسان العرب:"مأخوذ من الفَسْر، بمعنى:الإبانة، والكشف وإظهار المعنى لمدلول كلام أو لفظ بكلام آخر هو أوضح لمعنى المفسر عند السامع، يقال:فسر الشيء يفْسُر ـ بالكسر والضم ـ فسراً إذا أبانه وكشف غطاءه، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان:33]."[1]

"وقيل:هو مقلوب من سفر، ومعناه أيضاً الكشف، يقال:أسفرت المرأة سفوراً:إذا ألقت خمارها عن وجهها."[2]

وفي عُرف الشَّرع:

للعلماء في تعريف علم التفسير تعاريف عديدة، منها:

1ـــ تعريف الزركشي:"التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه "[3].

2ـ تعريف أبي حيان:"التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك ."[4]

3ـــ تعريف ابن عاشور:"هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[5].

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم. *لسان العرب*. تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون. القاهرة: دار المعارف، د.ت.، مادة "فسر".، وينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، 1412 ه، ص 638؛ والتحرير والتنوير (1/ 10).

(2) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1408 1988/هم، ج1، ص64.

(3) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1376 1957/هم، ج1، ص13.

(4) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، 1420 1999/هم، ج1، ص121.

(5) ابن عاشور، محمد الطاهر. *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، ج1، ص10-11.

هذه التعاريف متقاربة ويتميز كل منها ببعض الخصائص؛ فالتعريف الأول أجمل ثم فصل؛ حيث بين كيفية فهم كتاب الله وذلك ببيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، أما تعريف أبي حيان فقد أدخل في التفسير ما ليس منه؛ حيث جعل العناية بكيفية النطق من التفسير وليس كذلك؛ فهي من علم القراءات وليست منه. وأما تعريف ابن عاشور فقد جعل التفسير يعني ببيان معاني الألفاظ، والواقع أن التفسير أوسع من ذلك.[1]

2ـــ معنى التأويل: التَّأويل في اللُّغة: "مأخوذ من الأَوْل، وهو الرّجوع إلى الأصل، يقال:آل إليه أولاً ومآلاً بمعنى رجع".[2] وفي عرف الشَّرع: له معنيان:

الأول:يأتي بمعنى المجيء، ومنه قوله تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ [الأعراف:53]. فتأويله هنا بمعنى مجيئه.[3]

والثاني:ويأتي بمعنى التَّفسير، وهو ما يعنيه ابن جرير الطّبريّ حين يقول في تفسيره:"القول في تأويل قوله تعالى:كذا وكذا."[4]

3ـ الفرق بين التَّفسير والتَّأويل:

قال ابن الجوزي:"اختلف العلماء:هل التفسير والتأويل بمعنى أم يختلفان؟ فذهب قوم يميلون إلى العربية إلى أنهما بمعنى وهذا قول جمهور المفسرين المتقدمين وذهب قوم يميلون إلى الفقه إلى اختلافهما، فقالوا:التفسير إخراج الشيء من مقام الخفاء الى مقام التجلي والتأويل:نقل الكلام عن وضعه فيما يحتاج فى إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ فهو مأخوذ من قولك آل الشيء الى كذا أي صار إليه".[5]

والتَّفسير يعتمد في الغالب على ما جاء عن طريق السماع والرّواية، أما التَّأويل فإنه يعتمد في الغالب على فهم دلالات الألفاظ وتراكيبها مجردة عن الرواية؛ وهو ما ذهب إليه الذهبي ورجحه؛ حيث قال:"والذي تميل إليه النفس من هذه الأقوال هو أن التفسير «ما كان راجعا إلى الرواية»، والتأويل:«ما كان راجعا إلى الدراية»،[6] وذلك لأنَّ التَّفسير معناه الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله لا نجزم به إلاَّ إذا ورد عن رسول الله صلى الله

(1) ينظر: محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون* (القاهرة: مكتبة وهبة، 1987)، ج1، ص 20–23.

(2) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دمشق: دار الفكر، 1399 1979/هم، ج1، ص159، مادة "أول".

(3) الطبري، محمد بن جرير. *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 2000/هم، ج10، ص334.

(4) الطبري، محمد بن جرير. *جامع البيان في تأويل القرآن*، ج1، ص75 وما بعدها (أسلوب متكرر في جميع أجزاء التفسير).

(5) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1422 هـ، ج1، ص4.

(6) الذهبي، محمد حسين. *التفسير والمفسرون*. القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت.، ج1، ص15.

عليه وسلم أو بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم.

أمَّا التَّأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللَّفظ بالدّليل والتَّرجيح على الاجتهاد ويتوصّل إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب واستعمالها بحسب السّياق، ومعرفة الأساليب العربيّة، واستنباط المعاني من كلّ ذلك.

وعليه؛ فإنَّ ما وقع مبيّناً في كتاب الله أو سُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم قيل عنه" تفسير"، وما استنبطه العلماء عن طريق الاجتهاد قيل عنه" تأويل "، ومن هنا جاء قولهم:" التَّفسير ما تعلّق بالرّواية، والتَّأويل ما تعلّق بالدّراية".

ثانيا ـ أهمية علم التفسير والحاجة إليه

يحتل علم التفسير الصدارة بين العلوم الإسلامية، لأن فهم معاني القرآن أمر ضروري لقارئ القرآن والمتفقه في الدين، قال أبو مسلم الأصبهاني (محمد بن بحر ت 370 هـ) في تفسيره:«أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن، بيان ذلك أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة، فإنها أشرف من الدّباغة، لأن موضوع الصياغة الذهب والفضة، وهما أشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة. وإما بشرف غرضها، مثل صناعة الطب، فإنها أشرف من صناعة الكناسة، لأن غرض الطب إفادة الصحة، وغرض الكناسة تنظيف المستراح، وإما لشدة الحاجة إليها كالفقه، فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب، إذ ما من واقعة في الكون في أحد من الخلق إلا وهي مفتقرة إلى الفقه، لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين، بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات.

إذا عرف ذلك، فصناعة التَّفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث، أما من جهة الموضوع فلأنَّ موضوعه كلام الله تعالى؛ الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.

وأما من جهة الغرض فلأنّ الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى.

وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي، مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى».[1]

وما ورد في القرآن من آيات يؤكد على أهمية التفكير في معاني الآيات التي يقرؤها القارئ، قال الله تعالى:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [سورة ص:29].

وكان ابن عباس ﷺ يقول:«الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابي يهذّ الشعر هذّا»[2]، وأخذ سعيد بن جبير عن أستاذه ابن عباس هذا المعنى فكان يقول:«من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى أو كالأعرابي»[3].

---

(1) نُقل هذا النص في: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ج4، ص173. والزركشي، بدر الدين. *البرهان في علوم القرآن*، ج2، ص147.

(2) ينظر: الطبري، محمد بن جرير .*جامع البيان في تأويل القرآن*، ج1، ص35. وابن كثير، إسماعيل بن عمر .*تفسير القرآن العظيم* .تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، الطبعة الثانية، 1420هـ/1999م، ج1، ص5. والهذّ: سرعة القراءة والقطع.

(3)السيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص170.

وقال شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري:«إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله، كيف يلتذ بقراءته؟!"[1]. ومن ثمّ كانت:«حاجة الأمة ماسّة إلى فهم القرآن»[2].

والحاجة إلى تفسير القرآن كانت تزداد بتقدم الزمان والابتعاد عن عصر النبوة المبارك، قال السيوطي(ت 911هـ): «إن القرآن نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر:مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر... ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير»[3]. وما قاله السيوطي، رحمه الله، عن حاجة أهل زمانه إلى التفسير ينطبق على أهل زماننا بل أشدّ.

(1) ياقوت الحموي، شهاب الدين .*معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب* .تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1993م، ج6، ص2447 (ترجمة الطبري).

(2) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى ١٣/ ٣٣٠.

(3) السيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص171.

ثالثا ـ نشأة التفسير ومراحله:

1. التّفسير في عهد النّبي ﷺ وأصحابه[1]:

معلوم أنَّ الله ﷻ:قد تكفّل بحفظ القرآن وبيانه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة:17-19].

فقد كان عليه السلام يفهم القرآن جملة وتفصيلاً، وكان عليه أنْ يبيّنه لأصحابه، قال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النحل:44].[2]

وكان الصحابة رضي الله عنهم يفهمون القرآن؛ لأنَّه نزل بلغتهم، وكانوا يتفاوتون في هذا الفهم، فقد يغيب على واحد منهم ما لا يغيب عن الآخر. وأخرج أبو عبيد عن طريق مجاهد وابن عباس قال:"كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [سورة الشورى:11]. حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما:أنا فطرتها، يقول:أنا ابتدأتها".[3]

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعتمدون في تفسير القرآن على أمور ثلاثة:[4]

أولاً:القرآن نفسه، فإنَّ ما جاء من القرآن مجملاً في موضع جاء مبيّناً في موضع آخر، فقد تأتي الآية مطلقة أو عامة ثم ينزل ما يقيّدها أو يخصصها، وهذا الذي يُسمَّى "تفسير القرآن بالقرآن"، فقوله تعالى:﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة:1]، فسّرتها آية ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ﴾ [المائدة:3][5]، وقوله تعالى:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام:103]، فسّرتها آية ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة:23].

---

(1) الطبري، محمد بن جرير .*جامع البيان*، ج23، ص500-502 (تفسير الآيات).

(2) القرطبي، محمد بن أحمد .الجامع لأحكام القرآن .تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1384هـ/1964م، ج10، ص117-118.

(3) ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلام .فضائل القرآن .تحقيق: مروان العطية وآخرون. دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1415هـ/1995م، ص202-203. والطبري، محمد بن جرير .جامع البيان، ج20، ص294.

(4) ينظر: الذهبي، محمد حسين .التفسير والمفسرون، ج1، ص36-42. والزرقاني، محمد عبد العظيم .مناهل العرفان في علوم القرآن .تحقيق: فواز أحمد زمرلي. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى،1415هـ/1995م، ج2، ص7-15.

(5) ابن كثير، إسماعيل بن عمر .تفسير القرآن العظيم، ج3، ص9-10.

ثانياً:كان الصحابة يرجعون إلى النبي ﷺ فيما أشكل عليهم، كقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام:82]، قالوا:يا رسول الله وأيُّنا لا يظلم نفسه، قال:(إنَّه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا قول العبد الصالح:﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان:13]، إنَّما هو الشرك).[1]

ثالثاً:الفهم، فقد كان الصحابة إنْ لم يجدوا التَّفسير في كتاب الله ولا سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في الفهم، فإنَّهم من خلص العرب، يعرفون العربيّة ويحسنون فهمها، ويعرفون وجوه البلاغة فيها.

وقد اشتهر بالتَّفسير من الصحابة جماعة، منهم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعريّ، وعبد الله بن الزّبير، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعائشة، على تفاوت بينهم قلّة وكثرة.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أنَّ تفسير الصحابيّ له حكم المرفوع إذا كان يرجع إلى أسباب النّزول، ومن هذا القبيل كلّ ما ليس للرّأْي فيه مجال، ولم يدوّن شيء من التَّفسير في هذا العصر؛ لأنَّ التَّدوين لم يكن إلاَّ في القرن الثّاني.

2. التَّفسير في عهد التَّابعين: [2]

اشتهر بالتَّفسير بعض أعلام التابعين، وكانوا يعتمدون على المصادر التي جاءتهم من العصر السابق، بالإضافة إلى ما كان لهم من اجتهاد وفطرة. ففي مكة نشأت مدرسة ابن عباس، واشتهر من تلاميذه سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاوس بن كيسان اليمانيّ، وعطاء بن أبي رباح. فقد كانوا يجلسون إلى ابن عباس ليوضّح لهم ما أشكل من معاني التَّفسير، وهم يعون عنه ما يقول، ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه.

وفي المدينة نشأت مدرسة أُبيّ بن كعب، ومن تلاميذه زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب، وغيرهم.

وفي العراق نشأت مدرسة ابن مسعود التي يعدّها العلماء نواة لمدرسة أهل الرّأْي.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم 3408، 443/7.

(2) ينظر: الذهبي، محمد حسين .التفسير والمفسرون، ج1، ص48-62.والسيوطي، جلال الدين .الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص208-215.وابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .مقدمة في أصول التفسير، ص34-42.

ومن التابعين الذين عُرفوا بالتَّفسير في العراق علقمة بن قيس، ومسروق الأجدع، والأسود بن يزيد، والحسن البصريّ، ومرة الهمدانيّ، وعامر الشعبيّ، وقتادة بن دعامة الدّوسيّ.

هذا وقد اختلف العلماء فيما أُثر عن التابعين من التَّفسير بين مؤيّد ومعارض، وذهب أكثر المفسِّرين على أنَّه يؤخذ بتفسيرهم.

6. طبقات المفسِّرين:

الطبقة الأولى:

تقدّم أنَّ الذين اشتهروا بالتَّفسير في عهد الصحابة هم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعريّ، وعبد الله بن الزّبير، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وجابر، وغيرهم. وهذه هي الطبقة الأولى.

الطبقة الثانية:

المفسِّرون من التابعين، هم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والحسن البصريّ، والضحّاك، وأبو العالية، وغيرهم.

الطبقة الثالثة:

ثم ظهرت طبقة صنّفت التَّفاسير التي تجمع أقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وغيرهما.

الطبقة الرابعة:

ثم جاءت بعد هؤلاء طبقات أخرى، منها ابن جرير الطّبريّ، وابن أبي حاتم، وابن ماجة، والحاكم، وغيرهم.

الطبقة الخامسة:

ثم جاءت طبقة بعدهم، فصنَّفت التَّفاسير المشحونة بالفوائد المنقولة عن المتقدمين.

وقد أَلَّف في التَّفسير طائفة من المتأخرين، اقتصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بتراء، فدخل من هذا الدَّخيل، والتبس الصحيح بالعليل، وصار كلّ من سنح له قول يورده، ومن خطر بباله شيء يعتمده.

الطبقة السادسة: ثم جاء عصر النهضة، فكان الاهتمام بالنّواحي الاجتماعيّة، والأفكار المعاصرة، والمذاهب الحديثة، ومن هؤلاء:الشيخ/ محمد عبده، والسيد/ محمد رشيد رضا، والشيخ/ مصطفى المراغي، وسيّد قطب.

رابعا ـ أحسن طرق التفسير

لقد قرر علماء التفسير، قديمًا وحديثًا، أن **أفضل المناهج في تفسير كتاب الله تعالى** هو المنهج القائم على **التدرّج في مصادر البيان؛** بدءًا من **القرآن بالقرآن،** ثم **القرآن بالسنة،** ثم **بأقوال الصحابة،** ثم **بلسان العرب،** فـــ**الاجتهاد بضوابطه العلمية.** وهذا الترتيب هو ما أقرّه جمهور أهل العلم من السلف والخلف، لما فيه من الجمع بين النقل الصحيح والعقل السليم.

1. التفسير بالقرآن

قال العلماء: "من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولًا من القرآن، فما أُجمل في موضعٍ فقد فُسِّر في موضع آخر، وما اختُصر في مكان فقد بُسِط في موضع آخر منه."

وهذا الأصل قرّره **الزركشي** في *البرهان في علوم القرآن* عند حديثه عن مراتب التفسير، وقال:"أصح طرق التفسير أن يُفسّر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فقد فُسِّر في موضع آخر"[1].

وقد صنّف **ابن الجوزي** كتابًا لطيفًا في هذا الباب بعنوان *فيما أُجمِل في القرآن في موضعٍ وفُسِّر في موضعٍ آخر منه*، ذكر فيه أمثلة كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82]، ففسّرها بذكر أهل القرية في مواضع أخرى.[2] وأشار **السيوطي** إلى ذلك أيضًا في *الإتقان* فقال:"أصح الطرق أن يُفسّر القرآن بالقرآن، فإن أعياك ذلك فبالسنة".[3]

2. التفسير بالسنة

فإن لم يجد المفسر بيان الآية في القرآن نفسه، وجب أن يطلبه من **السنة النبوية،** لأنها المبيّنة للقرآن والمفصّلة لمجمله. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: 105].وقال النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»[4]

---

(1) الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر العربي، 1957)، ج2، ص 158.

(2) ابن الجوزي، *فيما أُجمِل في القرآن وفُسِّر في موضعٍ آخر منه*، ضمن *فنون الأفنان في عيون علوم القرآن* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987)، ص 213.

(3) السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974)، ج2، ص 179.

(4) أبو داود، *السنن*، كتاب السنة، حديث رقم 4604 (بيروت: دار الفكر، 1990)، ج4، ص 200.

وقد أكّد **الإمام الشافعي** هذا الأصل في *الرسالة*، فقال: "كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن"[1] فالسنة بيان وشرح للقرآن؛ فهي المصدر الثاني الذي يُرجع إليه بعد كتاب الله، إذ لا يمكن فهم الخطاب القرآني فهمًا صحيحًا دون هدي النبي ﷺ وتفسيره العملي.

3. التفسير بأقوال الصحابة

فإن لم يجد المفسر البيان في السنة، رجع إلى **أقوال الصحابة** رضي الله عنهم ؛ لأنهم أول من تلقّى القرآن غضًّا طريًّا من فم النبي ﷺ، وشاهدوا أسباب نزوله، وفهموا سياقاته ومراميه. قال **ابن تيمية** في *مقدمة في أصول التفسير*: "فإن لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند النزول، ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح"[2]. وقد أورد **الحاكم النيسابوري** في *المستدرك على الصحيحين* قوله: "تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع إلى النبي ﷺ"[3]

ومن أشهر من نُقل عنهم التفسير من الصحابة: **ابن عباس** و**ابن مسعود** و**أُبيّ بن كعب**، وهم الذين أسّسوا مدارس التفسير الأولى في مكة والمدينة والعراق.[4] يتّضح مما سبق أن **المنهج الأمثل في التفسير** يقوم على التدرج الآتي:

1. **تفسير القرآن بالقرآن:** وهو الأصل الأول والأكمل.
2. **تفسير القرآن بالسنة:** وهي المبيّنة المفسِّرة للقرآن.
3. **تفسير القرآن بأقوال الصحابة:** لفهمهم العميق للسياق واللغة والمراد.
4. **تفسير القرآن بلغة العرب وأصولهم في البيان.**
5. **الاجتهاد المنضبط بضوابط الشرع والعقل،** حيث يُستأنس بأقوال التابعين والعلماء المحققين.

---

(1) الشافعي، *الرسالة*، تحقيق أحمد شاكر (القاهرة: دار التراث، 1973)، ص 20.

(2) ابن تيمية، *مقدمة في أصول التفسير*، تحقيق عدنان زرزور (الرياض: مكتبة المعارف، 1986)، ص 23.

(3) الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990)، ج2، ص 437.

(4) الذهبي، *التفسير والمفسرون* (القاهرة: مكتبة وهبة، 1987)، ج1، ص 41–45.

وهذا الترتيب هو الذي أجمع عليه جمهور الأئمة كابن تيمية، والذهبي، والسيوطي، وهو ما يشكّل قاعدة المنهج العلمي في التفسير إلى يومنا هذا.[1]

(1) الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج1، ص 43–44؛ السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ج2، ص 179.

خامسا ـ شروط المفسِّر وآدابه[1]:

[1] صحة الاعتقاد، فإنَّ للعقيدة أثرها في نفس صاحبها على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار.

[2] التجرُّد عن الهوى، فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذاهبهم وإنْ كانت باطلة.

[3] أنْ يبدأ أولاً بتفسير القرآن بالقرآن فما أجمل في موضع فإنه قد فصل في موضع آخر.

[4] أنْ يطلب التَّفسير من السُّنَّة فإنَّها شارحة للقرآن وموضحة له.

[5] إنْ لم يجد التَّفسير في السُّـــنَّة رجع إلى أقوال الصحابة فإنَّهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله.

[6] فإنْ لم يجد في القرآن ولا في السُّنَّة ولا الصحابة فأقوال التابعين؛ لأنَّهم إنَّما يتكلّمون في بعض ذلك بالتلقي عن الصحابة، والمعتمد في ذلك كله النقل الصحيح.

[7] العلم باللُّغة العربيّة وفروعها، فإنَّ القرآن نزل بلسان عربيّ.

[8] العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن كـــ "علم القراءات"، و"علم التّوحيد"، و"أصول التَّفسير"، و"علم الأصول"، و"معرفة أسباب النّزول".

[9] دقة الفهم التي تمكّن المفسّر من ترجيح معنى على آخر، واستنباط ما يتفق مع النصوص الشَّرعيّة.

وذكر علماء السلف **العلوم التي يلزم المفسر الإلمام بها** حتى يتمكن من تفسير القرآن، فبلغت **خمسة عشـر** علما، لخصـها السـيوطي بقوله:"يجوز تفسـيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسـر إليها، وهي خمسة عشر علما:

أحدها:اللغة، لأنها بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها...

الثاني:النحو، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب...

الثالث:التصريف، لأن به تعرف الأبنية والصيغ...

الرابع:الاشتقاق، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما...

الخامس والسـادس والسـابع: المعاني والبيان والبديع، لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصـها من حيث اختلافها بحسـب وضـوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسـين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة، وهي من أعظم أركان المفسـر، لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضـيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم...

---

(1) ينظر: الزركشي، بدر الدين .*البرهان في علوم القرآن*، ج2، ص172-176.والسيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص184-188. وابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .*مقدمة في أصـــول التفســـير* .تحقيق: عدنان زرزور. الكويت: دار القرآن الكريم، الطبعة الثانية، 1391هـ/1971م، ص93-105.

الثامن:علم القراءات، لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

التاسع:أصول الدين بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لايجوز على الله تعالى...ويستدل على ما يستحيل، وما يجب، وما يجوز.

العاشر:أصول الفقه، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

الحادي عشر:أسباب النزول والقصص، إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

الثاني عشر:الناسخ والمنسوخ، ليعلم المحكم من غيره.

الثالث عشر:الفقه.

الرابع عشر:الأحاديث المبيّنة لتفسير المجمل والمبهم.

الخامس عشر:علم الموهبة، وهو علم يورثه الله تعالى:لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بحديث (من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم)[1]...)).[2]

آداب المفسِّر:

للمفسِّر آداب، نجملها فيما يأتي:

[1] حسن النّية: ذلك أنَّ العلوم الشَّرعيّة ينبغي أنْ يكون هدف صاحبها منها الخير العام، فـ(إنَّما الأعمال بالنيّات).

[2] حسن الخُلُق: فالمفسِّر في موقف المؤدّب، وعليه ينبغي أنْ يكون قدوة يُحتذى به.

[3] الامتثال والعمل: فالعلم يجد قبولاً عند الناس إذا عمل به صاحبه.

[4] تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يكتب إلاَّ عن ثبت.

[5] التَّواضع ولين الجانب: فالصلف العلميّ يحول بين العالِم والانتفاع به.

[6] عزّة النّفس: فمن حقّ العالم التّرفُّع عن سفاسف الأمور.

[7] الجهر بالحقّ: لأنَّ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

[8] حسن السَّمت: الذي يكسب المفسِّر هيبة ووقاراً.

[9] الأناة والرّوية: فلا يسرد الكلام سرداً؛ بل يفسِّره، ويبيِّنه ويوضحه.

[10] تقديم مَنْ هو أوْلَى منه: فلا يتصدّى للتّفسير بحضرة مَنْ هو أوْلَى منه.

[11] حسن الإعداد وطريقة الأداء: كأنْ يبدأ بذكر سبب النّزول، ثم معاني المفردات، وشرح التراكيب، وبيان وجوه البلاغة والإعراب.

---

(1) الحديث في معجم ابن المقرئ 121/1 ح(315) بلفظ:كَانَ يُقَالُ: ((مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ، فُتِحَ لَهُ عِلْمُ مَا لَا يَعْلَمُ)).

(2) السيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص185-188.

سادسا ـ تعريف مصطلح مناهج المفسرين:

أولًا:المعنى اللغوي والاصطلاحي العام

المعنى اللغوي:

الـمَنهَج في اللغة: الطريق الواضح، ومنه قول الله تعالى:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة: 48]، أي طريقًا بيّنًا واضـحًا. قال **ابن فارس** في **مقاييس اللغة:** ((النون والهاء والجيم أصـلٌ يدلُّ على وضـوحٍ وبيانٍ في الطريق)).[1]

ثانيًا:التعريف الاصطلاحي عند المتقدمين

لم يكن مصطلح *مناهج المفسرين* مستعمَلًا بلفظه في التراث القديم، بل كانت التعبيرات المستخدمة هي: *طرق التفسـير، أصـول التفسـير، أنواع التفسـير، مـذاهـب المفسـرين، طبقـات المفسـرين.* غير أن مضـمون المصـطلح حاضـرٌ في كتب **الزركشي، السيوطي،** و**ابن تيمية** وغيرهم، حين تحدثوا عن طرائق المفسرين ومراتبهم.

ويمكننا أن نستنبط من كتبهم أن:

منهج المفسرين هو: *الطريقة العلمية التي يسلكها المفسر في بيان معاني القرآن، من حيث مصادره، وموقفه من النقل والعقل، وترتيب معالجاته للنص القرآني.* وقد يُسـتدل له من قول **الزركشـي**: "اعلم أن أولى ما يُبدأ به في التفسير تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة، ثم بلغة العرب، على نهجٍ محكَمٍ واضحٍ"[2]. وهذا الترتيب أصلٌ لما صار لاحقًا يُسمّى *مناهج المفسّرين.*

---

(1) ابن فارس، *مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر، 1979)، ج5، ص 426.وينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم .*لسان العرب* .القاهرة: دار المعارف، د.ت.، مادة "نهج"، ج2، ص4569-4571. والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب .*القاموس المحيط* .تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 1426هـ/2005م، ص227، مادة "نهج."

(2) بدر الدين الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر العربي، 1957)، ج2، ص 158.

ثالثًا:التعريفات الحديثة المتخصصة

1. تعريف محمد حسين الذهبي (ت 1398 ه):

"مناهج المفسّـــرين هي الطرق التي ســـلكها العلماء في تفســـير كتاب الله، والمصـــادر التي اعتمدوا عليها، والاتجاهات التي وجَّهتهم في عرض المعاني واستنباط المقاصـد."[1] **يلاحظ هنا أن** الذهبي يُبرز ثلاثة عناصـر للمنهج: الطريق العلمي (الأسلوب)، المصادر المعتمدة، والاتجاه الفكري أو العقدي للمفسِّر.

2. تعريف فهد بن عبد الرحمن الرومي:

"مناهج المفسـرين هي دراسـة طرائق المفسـرين في تفسـير القرآن الكريم، وبيان مصـادرهم، ومواقفهم من النص، والاتجاهات التي ينتمون إليها، بهدف الكشـف عن أوجه التميز أو القصـور في تفاسـيرهم."[2] ؛ يركّز الرومي على *الجانب التحليلي المقارن*، أي دراسة المناهج باعتبارها موضوعًا للبحث، لا مجرد وصف للتفاسير.

3. تعريف صلاح عبد الفتاح الخالدي:

"منهج المفسر هو الأسلوب العلمي الذي يسلكه في تفسيره للقرآن، ويُحدَّد المنهج من خلال مصادر المفسر التي يرجع إليها، وطريقته في عرض التفسير، وموقفه من العقل والنقل، ومن قضايا اللغة والعقيدة والفقه."[3]يُفصّل الخالدي مفهوم "منهج المفسـر" بوصـفه *بنية علمية مركبة* تجمع بين: المصـادر ، الطريقة في العرض، الموقف الفكري، الأهداف المقصودة من التفسير.

4. **تعريف إبراهيم خليفة**: "مناهج المفسـرين علمٌ يُعنى بالكشـف عن الأسـس العلمية والاتجاهات الفكرية التي اعتمدها المفسرون في عرض تفسيرهم، وتحليل النصوص القرآنية وفق أصولها."[4]يُضيف خليفة البُعد "المنهجي العلمي التحليلي" بوصفه علمًا قائمًا بذاته ضمن علوم القرآن.

(1) محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون* (القاهرة: مكتبة وهبة، 1987)، ج1، ص 9.

(2) فهد بن عبد الرحمن الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري* (الرياض: مكتبة التوبة، 1997)، ص 10.

(3) صلاح عبد الفتاح الخالدي، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين* (عمّان: دار عمار، 2002)، ص 21.

(4) إبراهيم خليفة، *دراسات في مناهج المفسرين* (القاهرة: دار السلام، 2005)، ص 7.

رابعا:التعريف الجامع : يمكننا أن نقول بناء على ماسبق:

"**مناهج المفسّرين** هي: *الطرق العلمية التي سلكها المفسرون في فهم كتاب الله تعالى وبيان معانيه، من حيث مصادر التلقي (القرآن والسنة وأقوال السلف)، وأساليب العرض والتحليل، والاتجاهات الفكرية التي وجّهت عملية التفسير؛ ويُعنى بدراستها علمٌ مستقل يبحث في خصائص كل مفسر ومدرسته وموقفه من قضايا النقل والعقل.*

وهذا التعريف يجمع بين مكوّنات الذهبي (الطريق والمصادر) والرومي (التحليل المقارن) والخالدي (الأسلوب والموقف العقلي).

الخلاصة:

- **منهج المفسر**: طريقته العلمية في التفسير (أسلوبه ومصادره).
- **علم مناهج المفسرين**: دراسة تلك الطرق والاتجاهات بالتحليل والمقارنة.
- **هدف العلم**: فهم خصائص المدارس التفسيرية وتمييز المناهج الصحيحة من المنحرفة.

سابعا ـ الفرق بين المصطلحات الثلاث:اتجاه، منهج ، طريقة

أولًا: مصطلح الاتجاه

التعريف: يُقصد بـــ الاتجاه في التفسير: ***الميل العام أو النزعة الفكرية والعلمية التي تميز تفسيرًا أو مدرسة تفسيرية، وتشكل رؤيتها الخاصة لفهم النص القرآني.***

قال الدكتور **فهد بن عبد الرحمن الرومي**: "الاتجاه في التفسير هو السمة العامة أو الغاية التي ينتهجها المفسر في تفسيره، ويظهر أثرها في طريقته في عرض المعاني واستنباط المقاصد؛ كالاتجاه اللغوي، أو الفقهي، أو العقدي، أو الاجتماعي."[1] ويقول **صلاح عبد الفتاح الخالدي**: "الاتجاه هو التوجه الفكري أو المنهجي الذي يسلكه المفسر في تفسيره، بناءً على ثقافته وموقفه من النص القرآني، وقد يكون عقديًا أو أدبيًا أو إصلاحيًا أو علميًا."[2]

ملاحظات:

- الاتجاه إذًا **يرتبط بالمقصد والغاية الفكرية** التي توجه المفسر.
- يمكن أن يوجد أكثر من مفسر في **اتجاه واحد** (مثل الاتجاه اللغوي).
- الاتجاه أوسع من المنهج والطريقة، لأنه يعبر عن *الانتماء الفكري العام*.

ثانيًا: مصطلح المنهج

التعريف:

المنهج لغةً من *نهج الطريق* أي أوضحه. واصطلاحًا في علم التفسير هو: *الطريق العلمي المنظَّم الذي يسلكه المفسر في تفسير كلام الله، من حيث مصادره وأصوله وخطواته المنهجية في الاستنباط والعرض.* قال **محمد حسين الذهبي**: "المنهج هو الأسلوب العلمي الذي يسير عليه المفسر في عرض تفسيره، وطريقة تعامله مع النص، والمصادر التي يعتمد عليها في بيان معاني القرآن."[3]

---

(1) فهد بن عبد الرحمن الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري* (الرياض: مكتبة التوبة، 1997)، ص 13.

(2) صلاح عبد الفتاح الخالدي، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين* (عمّان: دار عمار، 2002)، ص 25.

(3) محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون* (القاهرة: مكتبة وهبة، 1987)، ج1، ص 15.

وقال **الزركشي** في *البرهان*: "إن تفسير القرآن له منهجٌ يقتضيه النظر الصحيح، وأصولٌ يجب مراعاتها، وهي الرجوع إلى القرآن، ثم السنة، ثم أقوال الصحابة."[1]

ملاحظات:

- المنهج هو **الإطار العلمي المنظم** الذي يُبنى عليه التفسير.
- يحدّد المنهج **نوع التفسير** (تحليلي، موضوعي، إجمالي...).
- المنهج أضيق من الاتجاه، لأنه *أسلوب التنفيذ العلمي داخل الاتجاه الفكري العام*.

ثالثًا: مصطلح الطريقة

تعريفها:

الطريقة في اصطلاح المفسرين تعني: *الأسلوب الجزئي العملي الذي يعرض به المفسر تفسيره لآيات القرآن الكريم، من حيث التنظيم والشكل والعرض والترتيب*. قال **الذهبي**: "الطريقة هي الكيفية التي يسير عليها المفسر داخل منهجه؛ فطريقة الطبري مثلاً تقوم على ذكر الآية، ثم عرض الأقوال بأسانيدها، ثم الترجيح، بينما طريقة الزمخشري تقوم على التحليل البلاغي والنحوي."[2]

ويقول **فهد الرومي**:"الطريقة هي الجانب التطبيقي العملي من المنهج، فهي تُبيِّن الكيفية التي يفسر بها المفسر نصوص القرآن."[3] فالطريقة هي **الجانب التطبيقي العملي** داخل المنهج وتتفاوت الطرق بين المفسرين داخل المنهج الواحد (كطريقة البغوي مقارنة بالطبري مثلًا) إذًا: *الاتجاه غاية عامة، والمنهج إطار علمي، والطريقة أسلوب عملي*.

(1) بدر الدين الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر العربي، 1957)، ج2، ص 158.
(2) الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج1، ص 22.
(3) الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري*، ص 15.

المقارنة الاصطلاحية الدقيقة بين المفاهيم الثلاثة

المصطلح	التعريف العلمي	مجاله	مثاله	المرجع الرئيس
الاتجاه	النزعة الفكرية العامة التي تميز التفسير وتحدد غايته	فكري/تصوري	الاتجاه اللغوي – الإصلاحي – العقدي	الرومي، *اتجاهات التفسير*، ص 13
المنهج	الخطة العلمية المنظمة التي يعتمدها المفسر في تفسيره	علمي/منهجي	المنهج التحليلي – الموضوعي – المقارن	الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج1، ص 15
الطريقة	الأسلوب الجزئي العملي في عرض التفسير وتنظيم مادته	تطبيقي/عملي	طريقة الطبري (الأسانيد والترجيح) – الزمخشري (البلاغة)	الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج1، ص 22

الخلاصة المنهجية

- **الاتجاه** = التوجه الفكري (لماذا فَسَّرَ؟).
- **المنهج** = الخطة العلمية (كيف فَسَّرَ؟).
- **الطريقة** = الكيفية التفصيلية (بأي أسلوب عرض فَسَّرَ؟).

فالاتجاه أعمّ، والمنهج أخصّ، والطريقة أخصّ منهما. وهذا التقسيم هو الذي استقر عليه باحثو *علوم القرآن* في العصر الحديث، كما أشار إليه الدكتور **صلاح الخالدي** في تحليله لمدارس التفسير.[1]

(1) الخالدي، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين*، ص 26–27.

ثامنا ـ أهمية مناهج المفسرين

أولًا: تمهيد

علم **مناهج المفسّرين** هو العلم الذي يُعنى بدراسة **الطرائق العلمية** و**الأساليب الفكرية** التي سلكها المفسرون في فهم القرآن الكريم، وتحليل النصوص القرآنية، واستنباط معانيها وأحكامها ومقاصدها. وهو من العلوم التي تَكفُل *فهم التفسير فهمًا نقديًا ومنهجيًا*، وتكشف عن مسار تطوره وأصوله عبر العصور.

قال **محمد حسين الذهبي**: "معرفة مناهج المفسرين ضرورية لطالب علم التفسير، إذ بها يتبيّن له الطريق الذي سلكه كل مفسر، والمصادر التي اعتمد عليها، والموقف الذي وقفه من النقل والعقل."[1]

ثانيًا: أهمية مناهج المفسرين في بناء الفهم القرآني

1. ضبط أصول الفهم الصحيح للقرآن الكريم

- دراسة مناهج المفسرين تُعين على معرفة القواعد المنهجية التي تضبط عملية التفسير، وتمنع الانحراف عن مقاصد النص القرآني.
- قال **ابن تيمية** في *مقدمة في أصول التفسير*: "إن أصح الطرق في التفسير أن يُفسّر القرآن بالقرآن، فإن لم تجد فبالسنة، فإن لم تجد فبأقوال الصحابة."[2]فدراسة مناهج المفسرين تُرسّخ هذه الأصول وتبيّن تطبيقها في كتب التفسير.

2. التمييز بين الاتجاهات والمدارس التفسيرية

يساعد هذا العلم في فهم **السمات المميّزة لكل مدرسة** من مدارس التفسير، مثل المدرسة اللغوية، الفقهية، العقدية، الصوفية، الأدبية، أو الإصلاحية الحديثة. قال **فهد بن عبد الرحمن الرومي**: "إن معرفة مناهج المفسرين تمكّن الدارس من التمييز بين الاتجاهات التفسيرية، ومعرفة مزايا كل منهج ومواطن الخطأ فيه."[3] فهذا يمنح الباحث قدرة على **النقد والموازنة** بين التفاسير، وعدم الوقوع في التعميم أو الخلط.

---

(1) محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون* (القاهرة: مكتبة وهبة، 1987)، ج1، ص 8.

(2) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، *مقدمة في أصول التفسير*، تحقيق عدنان زرزور (الرياض: مكتبة المعارف، 1986)، ص 23.

(3) فهد بن عبد الرحمن الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري* (الرياض: مكتبة التوبة، 1997)، ص 11.

3. تكوين العقلية النقدية لدى المفسر المعاصر

يتيح هذا العلم فحص جهود المفسرين بعيون تحليلية، لمعرفة الأسس التي اعتمدوا عليها، ومدى التزامهم بضوابط التفسير. قال **صلاح عبد الفتاح الخالدي**:

"إن دراسة مناهج المفسرين تهدف إلى تنمية الحسّ النقدي لدى طالب العلم، ليميز بين التفسير الصحيح المنضبط والتفسير المنحرف أو المتكلف."[1] فالعلم ليس وصفيًا فحسب، بل **نقديّ تقويمي** يُسهم في تصحيح مسار التفسير.

4. إبراز تطور التفسير عبر العصور

علم مناهج المفسرين يكشف **التطور التاريخي للتفسير** منذ عصر الصحابة إلى العصر الحديث، ويُظهر انتقال التفسير من مرحلة الرواية إلى مرحلة الدراية والاجتهاد. قال **الذهبي**: "من خلال دراسة مناهج المفسرين نستطيع أن نتابع حركة التفسير في نموّها وازدهارها، وندرك مدى ما أضافه كل عصر إلى من سبقه."[2]فهو علم تاريخي تحليلي يُبرز مساهمات المدارس التفسيرية المختلفة في بناء الفكر القرآني.

5. خدمة الدراسات العليا في التفسير والقرآن

أصبح علم مناهج المفسرين قاعدة منهجية للدراسات الأكاديمية في الجامعات ومراكز البحث؛ فهو الأساس لتقويم التفاسير واختيارها للدراسة. قال **إبراهيم خليفة**: "لا يمكن إجراء أي دراسة علمية مقارنة في التفسير دون الإحاطة بمنهج المفسر ومصادره وأساليبه."[3] فمعرفة المنهج شرطٌ لفهم النص التفسيري وفكّ رموزه الفكرية واللغوية.

6. تحقيق التكامل بين الأصالة والمعاصرة

يساعد علم مناهج المفسرين على الجمع بين **التراث التفسيري الأصيل** و**المناهج العلمية الحديثة** في دراسة النص القرآني، من خلال استيعاب جهود الأقدمين وتطوير أدوات البحث المعاصرة في ضوءها. قال **صلاح عبد**

---

(1) صلاح عبد الفتاح الخالدي، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين* (عمّان: دار عمار، 2002)، ص 18.

(2) الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج1، ص 10.

(3) إبراهيم خليفة، *دراسات في مناهج المفسرين* (القاهرة: دار السلام، 2005)، ص 9.

الفتاح الخالدي: "المنهجية الواعية في دراسة التفاسير تضمن استمرار العطاء القرآني في كل عصر، لأنها تجمع بين الفهم التراثي الراسخ والمقاربة المعاصرة المنضبطة."[1] بهذا المعنى، يصبح علم مناهج المفسرين أداة تواصل بين الماضي والحاضر، يربط بين جهود الطبري والرازي والزمخشري، وبين مناهج التفسير الموضوعي والإصلاحي والاجتماعي المعاصرة.

7. ضبط مصطلحات علوم القرآن وتكاملها

من خلال دراسة مناهج المفسرين يتضح التّداخل بين علوم القرآن: كأسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، واللغة، والبلاغة. فكل مفسر اعتمد على مجموعة من هذه العلوم بحسب منهجه. قال **السيوطي** في *الإتقان*:"من رام التفسير من غير إحاطة بهذه العلوم فقد اقتحم عظيماً، إذ التفسير لا يُنال إلا بها."[2] إذن فدراسة المناهج تكشف عن **تكامل علوم القرآن** داخل بنية التفسير، وتوضّح كيف استخدم المفسرون تلك العلوم توظيفًا منهجيًا متباينًا.

8. تجنّب الانحرافات الفكرية والتأويلية

من خلال الوعي بمناهج المفسرين، يمكن تمييز التفسير المنضبط بالنصوص والأصول عن التفسير القائم على الأهواء أو الاتجاهات المنحرفة.

قال **ابن تيمية:** "وأما من فسر القرآن بمجرد رأيه، فهذا مذموم، فإن أصاب فله أجر واحد، وإن أخطأ فإثمه أعظم، لأنه قال على الله بغير علم."[3]

وقال **الذهبي:** "تاريخ التفسير مليء بمحاولات متأثرة ببيئاتها، فمن لا يعرف مناهج المفسرين لا يستطيع التمييز بين الصحيح والزائف فيها."[4] فإدراك المنهج هو درع واقٍ ضدّ الانحراف في التأويل، وضمان للسلامة المنهجية في فهم النص القرآني.

---

(1) صلاح عبد الفتاح الخالدي، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين* (عمّان: دار عمار، 2002)، ص 20.

(2) السيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص185-188.

(3) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، *مقدمة في أصول التفسير*، تحقيق عدنان زرزور (الرياض: مكتبة المعارف، 1986)، ص 21.

(4) محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون* (القاهرة: مكتبة وهبة، 1987)، ج1، ص 11.

9. القدرة على تقويم التفاسير ودراسة أثر البيئة والفكر

من خلال دراسة مناهج المفسرين يستطيع الباحث أن يفهم **أثر الزمان والمكان والمدرسة الفكرية** في التفسير، ويميّز بين ما هو نابع من النص وما هو متأثر بظروف المفسر الثقافية.

قال **فهد بن عبد الرحمن الرومي**: "إن معرفة المنهج الذي سار عليه المفسر تُعين على تقويم تفسيره وتحديد مدى تأثره بالبيئة التي عاش فيها."[1]

إذن، مناهج المفسرين تمكّن الباحث من **التحليل الحضاري والفكري للتفسير**، لا مجرد الحفظ والنقل.

10. خدمة البحث العلمي والبرامج الجامعية

إنّ علم مناهج المفسرين أصبح في العصر الحديث **أساسًا للبحث الأكاديمي في الدراسات القرآنية**، إذ تقوم عليه الرسائل الجامعية ومقررات كليات الشريعة وأصول الدين.

يقول **إبراهيم خليفة**:

"أصبح علم مناهج المفسرين مادة أساسية في الجامعات الإسلامية، لأنه يمثل قاعدة منهجية لفهم كتب التفسير وتطوير الدراسات القرآنية على أسس علمية."[2]

بذلك يتحول هذا العلم من مجرد توصيف للمناهج القديمة إلى **منهج بحثٍ علمي متكامل** يُسهم في تطوير الدراسات القرآنية.

الخلاصة المنهجية

من خلال ما سبق يمكن تلخيص **أهمية علم مناهج المفسرين** في النقاط التالية:

1. يضبط عملية الفهم التفسيري وفق الأصول الشرعية والعلمية.

---

(1) فهد بن عبد الرحمن الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري* (الرياض: مكتبة التوبة، 1997)، ص 14.

2 إبراهيم خليفة، *دراسات في مناهج المفسرين* (القاهرة: دار السلام، 2005)، ص 12.

2. يميز بين المدارس والاتجاهات الفكرية في التفسير.
3. يُنمّي الحسّ النقدي لدى الباحث في التفسير.
4. يُظهر التطور التاريخي للتفسير ويبرز جهود العلماء.
5. يربط بين الأصالة التراثية والمناهج الحديثة.
6. يرسّخ تكامل علوم القرآن في بنية واحدة متماسكة.
7. يحصّن الفكر التفسيري من الانحراف والتأويل الباطل.
8. يخدم البحث الأكاديمي المعاصر ويطوّر أدواته التحليلية.

تاسعا ـ التفسير بين القديم والحديث

1.مرحلة تدوين التَّفسير:

بدأ التّدوين في أواخر عهد بني أمية وأوائل عهد العباسيين، وحَظِيَ الحديث بالنصيب الأوفى، وشمل تدوين الحديث أبواباً متنوعة، وكان التَّفسير باباً من هذا الأبواب، فلم يفرد له تأليف خاص يفسّر القرآن سورة سورة، وآية آية. وقد اشتدت عناية جماعة من المفسِّرين بالتَّفسير المنسوب إلى النبي ﷺ وأصحابه والتابعين، وفي مقدمة هؤلاء يزيد بن هارون السلميّ 117 ه، وشعبة بن الحجاج 160 ه، ووكيع بن الجراح 197 ه، وسفيان بن عيينة، ولم يصل إلينا من تفاسيرهم شيء منظّم إلاَّ ما نُقِلَ هنا وهناك.[1]

ثم جاء من بعد هؤلاء من أفرد التَّفسير بالتأليف، وجعله علماً قائماً بنفسه، ففسّر القرآن حسب ترتيب المصحف، وذلك كابن ماجة 273 ه، وابن جرير الطّبريّ 310 ه، وأبي بكر بن المنذر النيسابوريّ 318 ه، وابن أبي حاتم 327 ه.[2]

ثم جاء على إثر هؤلاء مَنْ تجاوز التَّفسير بالمأثور، ومن ثم اتسعت العلوم، وتم تدوينها، وظهر التعصُّب المذهبيّ، حيث أصبح المفسِّرون يعتمدون في تفسيرهم على الفهم الشَّخصيّ، واهتم كلّ واحد من المفسِّرين بحشو التَّفسير بما برز فيه من العلوم، فصاحب العلوم العقليّة كالرازي يعنى بأقوال الحكماء والفلاسفة، وصاحب الفقه كالجصاص يعنى بالفروع الفقهيّة، وصاحب التاريخ كالثعلبيّ يعنى بالقصص والأخبار، وصاحب البدعة كالجبائيّ يؤول كلام الله على مذهبه الفاسد، وصاحب التصوُّف كابن العربيّ يستخرج المعاني الإشارية، وبذلك طغى التَّفسير بالرَّأْي على التَّفسير بالمأثور.

2. مرحلة المصنفات الجامعة:

ازدادت مادة التفسير بعد عصر التابعين، وبدأت تظهر المصنفات التي جمع مؤلفوها أقوال الصحابة والتابعين في التفسير، وذكر الداودي في كتابه (طبقات المفسرين) في ترجمة الإمام مالك بن أنس (ت 179 ه) أنه ((هو أول من صنف تفسير القرآن على طريقة الموطأ، تبعه الأئمة، فقلّ حافظ إلا وله تفسير مسند)) .

وتحدث السيوطي عن حركة التأليف في مجال التفسير بعد عصر التابعين، فقال بعد أن ذكر المفسرين من الصحابة والتابعين:"ثم بعد هذه الطبقة ألّفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين، كتفسير سفيان بن عيينة (ت 198 ه)، ووكيع بن الجراح (ت 197 ه)، وشعبة بن الحجاج (ت 160 ه)، ويزيد بن هارون (ت206ه)، وعبد الرزاق (ت 211 ه)، وآدم بن أبي إياس (ت 211 ه)، وإسحاق بن راهويه (ت 238 ه)،

(1) الذهبي، محمد حسين .التفسير والمفسرون، ج1، ص63-70. والسيوطي، جلال الدين .الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص213-220.
والسيوطي، جلال الدين .طبقات المفسرين .تحقيق: علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1396ه، ص12-18.
(2) الذهبي، محمد حسين .التفسير والمفسرون، ج1، ص71-85. والسيوطي، جلال الدين .طبقات المفسرين، ص19-45.

وروح بن عبادة (ت 250 هـ)، وعبد بن حميد (ت 249 هـ)، وسنيد (ت 226 هـ)، وأبي بكر بن أبي شيبة (ت 235 هـ)، وآخرين.

وبعدهم ابن جرير الطبري، وكتابه أجل التفاسير وأعظمها، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجة، وابن مردويه، وأبو الشيخ ابن حيان، وابن المنذر، في آخرين، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك"[1].

وتحدث أبو حيان الأندلسي عن تطور التأليف في التفسير بعد عصر التابعين وظهور الحاجة إلى التعمق في الكشف عن معاني القرآن، فقال:((ثم تتابع الناس في التفسير وألفوا فيه التآليف. وكانت تآليف المتقدمين أكثرها إنَّما هي في شرح اللغة، ونقل سبب ونسخ وقصص، لأنهم كانوا قريبي عهد بالعرب وبلسان العرب، فلما فسد اللسان وكثرت العجم، ودخل في دين الإسلام أنواع الأمم المختلفة الألسنة... احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من غرائب التراكيب، وانتزاع المعاني، وإبراز النكت البيانية، حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها...))[2].

وتطورت الحياة العلمية في الأمة الإسلامية تطورا سريعا، وتنوعت المعارف والثقافات، وبرزت المذاهب الفقهية، والاتجاهات الفكرية، وانعكس ذلك على تفسير القرآن الكريم، فتأثرت التفاسير بثقافة المفسر وتوجهاته الفكرية، فتنوعت تبعا لذلك. وكان السيوطي، رحمه الله، قد تحدث عن هذا التطور في التأليف في علم التفسير، فقال بعد أن ذكر التفاسير الجامعة لأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم، فقال:

((ثم ألّف في التفسير خلائق! فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بترا، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل. ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانّا أن له أصلا، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير، حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (7) [الفاتحة] نحو عشرة أقوال. وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم، حتى قال ابن أبي حاتم:لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين.

ثم صنّف بعد ذلك قوم برعوا في علوم، فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه:

فالنَّحوي تراه ليس له همّ إلا الإعراب، وتكثير الأوجه المحتملة فيه، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته، كالزَّجّاج، والواحدي في ((البسيط))، وأبي حيّان في ((البحر)) و((النهر)).

---

(1) السيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص213-214. والسيوطي، جلال الدين .*طبقات المفسرين*، ص23-56.

(2) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف .*البحر المحيط في التفسير*، ج1، ص13-15 (مقدمة المؤلف).

والإخباري ليس له شغل إلا القصص واستيفاءها والإخبار عمّن سلف، سواء كانت صحيحة أو باطلة، كالثَّعلبي. والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية، والجواب عن أدلة المخالفين، كالقرطبي. وصاحب العلوم العقلية، خصوصا فخر الدين، قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها، وخرج من شيء إلى شيء، حتى يقضي الناظر فيه العجب من عدم مطابقة المورد للآية، قال أبو حيان في ((البحر)): جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير، ولذلك قال بعض العلماء:فيه كل شيء إلا التفسير. والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد، بحيث إنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها، أو وجد موضعا فيه أدنى مجال سارع إليه...)).[1]

3. التفسير في العصر الحديث[2]

أولا-العودة إلى كتابة التفاسير الكبيرة:

مرت على المسلمين قرون خمدت فيها جذوة البحث العلمي في مختلف علوم الشريعة الإسلامية، وركدت حركة التأليف، وانتهت إلى صورة تتمثل بكتابة الحواشي والمختصرات للمشهور من كتب العلوم. ودخل التفسير في هذه المرحلة، فظهرت التفاسير المختصرة مثل (تفسير الجلالين) لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، كما كتبت عشرات الحواشي، مثل ما كتب من حواش على تفسير الجلالين، وتفسير الزمخشري، وتفسير القاضي البيضاوي، وغيرها.

وتقدّم الزمن وازداد اتصال بلدان العالم الإسلامي بدول الغرب، كما كانت دول الغرب تسعى حثيثا لبسط سيطرتها على الشعوب الإسلامية ونهب خيراتها، وتحقق ذلك بعد الحرب العالمية الأولى وسقوط الخلافة العثمانية. وصحا المسلمون على حالة من التناقض بين ماضيهم المزدهر وقيمهم الأصيلة، وما صاروا عليه من التخلف العلمي والانحطاط الحضاري، وكان ذلك مبعث يقظة في بلاد المسلمين، اختلفت وجهتها بين التمسك بالدين الإسلامي واتخاذه أساسا لتقدم المسلمين كما كان أساسا لتقدمهم من قبل، وبين الاستسلام للغرب ومحاكاته في قيمه ومثله وطريقة حياته.

ووجد دعاة الإصلاح ورواد النهضة الإسلامية الحديثة أن الناس بهم حاجة إلى الفهم الصحيح للدين، فنشطت حركة التأليف في العلوم الإسلامية من جديد، خاصة بعد انتشار المطابع في البلاد الإسلامية، وحاول العلماء كتابة تفسير القرآن بأسلوب يناسب حاجة الأمة إلى اتخاذ القرآن منار هداية ومصدر تشريع، وتوالت

---

(1) ينظر: السيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص213-214. والسيوطي، جلال الدين .*طبقات المفسرين*، ص23-56.

(2) ينظر: الذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج2، ص479-579، وج3، ص3-287. ومحمود، منيع عبد الحليم .*مناهج المفسرين* .القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 2000م، ص373-515.

المحاولات، فكان من التفاسير الأولى في هذا العصر، التي ظلت تحمل طابع التفاسير القديمة، مع نزعات إلى التجديد في بعض الجوانب:

1-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير. للقاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفى سنة 1250 ﻫ 1834 م.

2-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لأبي الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي، المتوفى سنة 1230 ﻫ 1854 م.

3-محاسن التأويل. لمحمد جمال الدين القاسمي، المتوفى سنة 1332 ﻫ 1914 م.

4-فتح البيان في مقاصد القرآن. لصديق حسن خان، ألفه في بلدة بهوبال في الهند سنة 1289 ﻫ 1872م. لكن مع بروز **الاتجاهات التنويرية والعقلانية الحديثة** في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ظهرت **محاولات تفسيرية جديدة** ترى أن التفسير بالمأثور يقيّد العقل ويمنع التجديد، فقلّ اعتمادها عليه أو رفضته صراحة.

ثانيًا:الاتجاهات التفسيرية الحديثة الرافضة للمأثور (تحليل وتصنيف)

1. الاتجاه العقلاني (العقلانيون المحدثون)

أبرز الممثلين:

- **محمد عبده (ت 1323 ﻫ) ورشيد رضا (ت 1354 ﻫ)** في *تفسير المنار*.
- **أمين الخولي (ت 1386 ﻫ)** ومدرسته (المدرسة الأدبية التحليلية).

الموقف:

- رفضوا الاعتماد على الإسرائيليات، والتفصيلات المروية، والتفسيرات المأثورة التي لا يُعتمد عليها في رأيهم.
- رأوا أن مهمة المفسر هي *استخلاص الهداية العامة*، لا الانشغال بالأخبار المأثورة.

قال **محمد عبده:**"كثير من المفسرين قد شغلوا أنفسهم بما لا طائل تحته من الروايات، وتركوا تدبر الآيات بما يلائم حاجات الأمة."[1] لم يرفض محمد عبده *المأثور الصحيح*، لكنه حصر القبول بما *ثبت نقلاً ومعنىً*، وألغى كثيرًا من التفسيرات الأثرية التقليدية.

2. الاتجاه الأدبي البياني

أبرز الممثلين:

أمين الخولي وتلميذته **عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)**، و**الرافعي** في مقالاته؛ فقد ركّزوا على البنية اللغوية والبيانية للنص القرآني، وتحرّروا من النقل والرواية، حتىّ من أقوال الصحابة والتابعين وجعلوا النص القرآني *وحدة فنية لغوية مستقلة*. قال **أمين الخولي**: "ليس التفسير إعادة لما قال المفسرون، وإنما هو قراءة جديدة للقرآن بلغة العصر، تُعرض فيه المعاني على ضوء الأسلوب البياني."[2]

يرى هذا الاتجاه أن المأثور يقيد الإبداع في التعامل مع النص القرآني، لذا **يستبدله بالتحليل الأدبي واللغوي**، ويُعَدّ من أوضح الاتجاهات في إقصاء التفسير النقلي.

3. الاتجاه العلمي المادي (التفسير العلمي المفرِط)

أبرز الممثلين:

طنطاوي جوهري (ت 1350 ه) في *الجواهر في تفسير القرآن الكريم*.

ومن تأثر به من المتأخرين ممن حاولوا "إثبات العلوم الحديثة" من خلال القرآن.

الموقف:

يرى أن المقصد من القرآن *بيان أسرار الكون والعلوم الحديثة*، لا نقل الروايات والأخبار القديمة؛ فهو ينتقد الاكتفاء بالتفسير بالمأثور لأن فيه *تقييد لآفاق البحث العلمي في القرآن الكريم*. قال **طنطاوي جوهري**: "إني أرى أن المفسرين غفلوا عن جانب العلوم في القرآن، وانشغلوا بالأقوال المنقولة والروايات، وتركوا

(1) محمد عبده ورشيد رضا، *تفسير المنار* (القاهرة: مطبعة المنار، 1900–1935)، ج1، ص 16.

(2) أمين الخولي، *منهج التجديد في تفسير القرآن* (القاهرة: دار المعارف، 1962)، ص 18.

المقاصـد الكبرى التي هي معرفة سـنن الله في الكون."[1] هذا الاتجاه لم يرفض المأثور من حيث العقيدة، لكنه **همّشه تمامًا** لصالح القراءة ''العلمية التجريبية''، مما أضعف الصلة بالمنهج التفسيري التراثي.

4. الاتجاه الحداثي (التأويلي المعاصر)

أبرز الممثلين لهذا الاتجاه:

- **محمد شحرور (ت 2019م)** في *الكتاب والقرآن وتجفيف منابع الإرهاب*.
- **نصر حامد أبو زيد (ت 2010م)** في *مفهوم النص*.
- وبعض الكتّاب الحداثيين العرب المعاصرين.

الموقف:

- يرفضون التفسير بالمأثور رفضًا صريحًا، ويعتبرونه "من إنتاج ثقافة بشرية تاريخية".
- يقرؤون القرآن قراءة "تاريخية" أو "لغوية مفتوحة" بمعزل عن المأثور والسنة وأقوال السلف.
- يزعمون أن النص القرآني مفتوح على التأويل، لا يحتكر معناه السلف.

قال **نصـر حامد أبو زيد:**"النص القرآني منتج ثقافي تفاعل مع بيئته التاريخية، ولا يمكن فهمه اليوم إلا في ضـوء علوم اللغة والسـيميائيات لا في ضـوء أقوال المفسـرين."[2] وقال **محمد شـحرور:**"التراث التفسـيري كله اجتهاد بشري غير ملزم، وهو حجاب دون الفهم الحقيقي للكتاب."[3]

هذا هو الاتجاه **الأكثر رفضًا للمأثور**، لأنه يقطع الصلة بين التفسير والتراث، ويعتمد على مناهج لغوية وفلسفية غربية، ما يجعله خارج الإطار المنهجي للتفسير الإسلامي.

---

(1) طنطاوي جوهري، *الجواهر في تفسير القرآن الكريم* (القاهرة: مطبعة بولاق، 1923)، ج1، ص5.

(2) نصر حامد أبو زيد، *مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن* (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990)، ص 45.

(3) محمد شحرور، *الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة* (دمشق: دار الأهالي، 1990)، ص 12.

ثالثًا:مقارنة موجزة بين الاتجاهات الرافضة للمأثور

الاتجاه	أبرز الممثلين	طبيعة الموقف من المأثور	المرجع
العقلاني الإصلاحي	محمد عبده، رشيد رضا	قبول المأثور الصحيح ورفض الضعيف والإسرائيليات	*تفسير المنار*، ج1، ص 16
الأدبي البياني	أمين الخولي، بنت الشاطئ	إقصاء المأثور لصالح التحليل اللغوي والأسلوبي	*منهج التجديد في تفسير القرآن*، ص 18
العلمي المادي	طنطاوي جوهري	تهميش المأثور مقابل ربط التفسير بالعلوم التجريبية	*الجواهر في تفسير القرآن*، ج1، ص 5
الحداثي التأويلي	نصر أبو زيد، محمد شحرور	رفض صريح للمأثور والسنة والقراءة التراثية	*مفهوم النص*، ص 45؛ *الكتاب والقرآن*، ص 12

رابعًا:الموقف النقدي لعلماء التفسير المعاصرين

رفض معظم الباحثين في *علوم القرآن* هذا الانفصال عن المأثور، وعدّوه **انحرافًا عن المنهج العلمي في التفسير**. قال **صلاح الخالدي**:"إن التفسير الحديث الذي يهمل المأثور يهدم أصل التفسير القرآني، ويفصل الأمة عن الفهم الصحيح لكتاب ربها."(1)

وقال **فهد الرومي**: "منهج المفسر الذي يعرض عن المأثور ليس تجديدًا بل قطيعة معرفية خطيرة، لأن القرآن لا يُفهم إلا في ضوء بيان النبي ﷺ وأقوال أصحابه."(2)

خامسًا:الخلاصة العلمية

- الاتجاهات الحديثة التي رفضت التفسير بالمأثور تتراوح بين **الإصلاح الجزئي** (كمدرسة المنار) و**الرفض الكامل** (كمدرسة الحداثيين).
- الدافع المشترك هو السعي إلى **قراءة عقلانية أو معاصرة** للقرآن، لكنها فقدت التوازن بين العقل والنقل.

---

(1) صلاح عبد الفتاح الخالدي، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين* (عمّان: دار عمار، 2002)، ص 108.

(2) فهد بن عبد الرحمن الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري* (الرياض: مكتبة التوبة، 1997)، ص 94.

- الموقف المنهجي الصحيح هو ما دعا إليه **الذهبي** و**الخالدي**: الجمع بين *المأثور الصحيح* و*الاجتهاد الراشد المنضبط*.

ومن أشهر تلك التفاسير:

أ–تفسير القرآن الحكيم، المشتهر باسم تفسير المنار.

للشيخ محمد رشيد رضا (ت 1354 هـ 1935 م)، الذي لخص الأجزاء الخمسة الأولى من دروس شيخه محمد عبده التي قرأها في الجامع الأزهر من شهر محرم سنة 1317 هـ إلى المحرم من سنة 1323 هـ. ثم تابع محمد رشيد رضا التفسير حتى انتهى إلى سورة يوسف.

ب–الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات.

للشيخ طنطاوي جوهري (ت 1358 هـ 1940 م) وقد انتهى من كتابته في شهر محرم من سنة 1344 هـ الموافق لشهر آب من سنة 1925 م، وطبع في خمسة وعشرين جزءا.

ج–تفسير المراغي:للشيخ أحمد مصطفى المراغي، أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم، وكتب هذا التفسير سنة 1360 هـ، وطبع الجزء الأول منه سنة 1365 هـ 1946 م.

د–التفسير الحديث:للأستاذ محمد عزة دروزة، كتبه بين سنة 1941 م وسنة 1945 م، وطبع الجزء الأول منه سنة 1381 هـ 1962 م، وهذا التفسير رتبت فيه السور على حسب تاريخ النزول لا على الترتيب المعروف في المصحف. وحجة المؤلف في ذلك أن ترتيب السور حسب النزول يكشف سير الدعوة وتاريخ التشريع.

4. اتجاهات جديدة في التفسير:

لا يمكن للدارس أن يضع حدا تتوقف عنده جهود العلماء في تفسير القرآن الكريم، وقد استمرت تلك الجهود في العقود الأخيرة من الحقبة التي نعيش فيها الآن، وظهرت بوادر اتجاهات جديدة في التفسير، ويمكن أن نصنف جهود العلماء في التفسير في السنين الأخيرة إلى ثلاثة أصناف.

أ– الاستمرار في كتابة التفاسير الكبيرة، وذلك مثل:

1–التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

2–أضواء البيان، للشيخ محمد أمين الشنقيطي.

3–في ظلال القرآن، للأستاذ سيد قطب.

ولكل من هذه التفاسير الثلاثة ميزاته الخاصة به، فالأول يعنى كثيرا بإبراز جمال أسلوب القرآن ووجوه بلاغته. والثاني يؤكد على صفاء العقيدة ونبذ ربقة التقليد، والثالث يسعى إلى العودة بالحياة كلها إلى منهج الله

الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم. ثم لكل واحد من هذه التفاسير ميزاته وخصائصه التي لا يتسع المقام لتفصيلها أو الوقوف عندها في هذه المحاضرات.

ب- كتابة التفاسير المختصرة:

ازدحمت حياة الناس في عصرنا بمشاغل كثيرة، ولم تعد مراجعة التفاسير الكبيرة ممكنة إلا لأهل الاختصاص، ومن ثم فإن المعنيين بتفسير القرآن الكريم وجدوا أن كتابة تفاسير مختصرة قد تكون مفيدة لغير المتخصصين بتفسير القرآن أو علوم الشريعة، ومن ثم ظهر نوعان من تلك التفاسير:

النوع الأول:اختصار تفاسير كبيرة قديمة وذلك مثل:

1-مختصر تفسير الطبري. للصابوني

2-مختصر تفسير ابن كثير. للصابوني.

3-زبدة التفسير في اختصار فتح القدير للشوكاني.

النوع الثاني:كتابة تفاسير مختصرة جديدة، مثل:

1-التفسير الفريد، لمحمد فريد وجدي.

2-المصحف الميسر، لعبد الجليل عيسى.

3-صفوة البيان في تفسير القرآن، لمحمد حسنين مخلوف.

ج- التفسير الموضوعي:

وهو ضرب من البحث الفقهي أو العلمي في قضية من القضايا التي عالجها القرآن الكريم، وهو ليس جديدا كل الجدة، لكن عددا من الباحثين المحدثين تحدثوا عنه باعتباره منهجا جديدا في التفسير، وذلك مثل:

1-التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن.

2-المنافقون في القرآن الكريم.[1]

3-الطب والقرآن.

ويحسن بنا ونحن نتحدث عن التفسير في السنين الأخيرة أن نشير إلى تفسير متوسط في حجمه، وفي أسلوبه، جمع فيه كاتبه خلاصة ما جاء في أشهر التفاسير القديمة بأسلوب واضح ميسر، ليكون في متناول

(1) للمؤلف كتاب عن : صور المنافقين في القرآن الكريم: الدلالات الصوتية والصرفية من خلال سورة التوبة، دار الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2016.

جمهور القراء من غير المتخصصين، في زماننا، وهو (صفوة التفاسير) للشيخ محمد علي الصابوني، جزاه الله تعالى خيرا.

1. تصنيف التفاسير حسب مختلف الاعتبارات (المصدرية، المنهجية، الموضوعية)

موضوع أقسام التفسير من الموضوعات التي اهتم بها العلماء منذ زمن:

-ولعل أول تقسيم للتفسير هو الذي ورد عن الصحابي الجليل حبر هذه الأمة ابن عباس ﷺ، فقد ورد عنه أنه جعل التفسير أربعة أقسام: روى الإمام عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره، قال:حدثنا الثوري قال:قال ابن عباس:"تفسير القرآن على أربعة وجوه:تفسير يعلمه العلماء وتفسير تعرفه العرب، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته- يقول من الحلال والحرام-، وتفسير لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب".[1]

وقد أورد هذا الأثر الإمام الزركشي في برهانه معلقا عليه بقوله:"وهذا تقسيم صحيح"[2]، ثم شرع يوجه هذه الأقسام ويوضحها.

وكما يلاحظ فإنّ هذا التقسيم الذي قال به ابن عباس إنَّما هو باعتبار القرآن نفسه وما احتواه من المعاني.

-ثم بعد ذلك ظهر اتجاه آخر في التقسيم، حيث قسم التفسير باعتبار طريقة المفسر في اعتماده الرواية أو الرأي أو باعتبار مصدر التفسير، فقسم التفسير إلى قسمين:تفسير بالرواية وهو ما يسمى التفسير بالمأثور، وتفسير بالدراية وهو ما يسمى التفسير بالرأي.[3]

وهناك من أضاف إلى هذين القسمين قسما آخر، وهو التفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري:و"هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف..."[4] وقد اختلف أهل العلم في جواز هذا النوع-التفسير الاشاري-فنهم من أجازه ومنهم من منعه.[5]

---

(1) ينظر: عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام .*تفسير عبد الرزاق* .تحقيق: محمود محمد عبده. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م، ج1، ص25-26 (المقدمة). والزركشي، بدر الدين .*البرهان في علوم القرآن*، ج2، ص164-166.والسيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص179-180.

(2) الزركشي، بدر الدين .*البرهان في علوم القرآن*، ج2، ص165-166..

(3) الذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج1، ص31-40، ج1، ص237-287. والزرقاني، محمد عبد العظيم .*مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج2، ص16-48. ومحمود، منيع عبد الحليم .*مناهج المفسرين*، ص63-89.

(4) الزركشي، بدر الدين .*البرهان في علوم القرآن*، ج2، ص171-182. والسيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص189-196.

(5) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .*مقدمة في أصول التفسير*، ص98-104. والذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج2، ص287-374.

ومنهم من جعل ثالث القسمين: التفسير الفقهي: وهو التفسير الذي غلب عليه الجانب الفقهي وذكر الأحكام الفقهية، ومن هذا النوع: جامع الأحكام للقرطبي وأحكام القرآن لابن العربي المالكي وأحكام القرآن للجصاص وغيرها.

وهناك تقسيمات أخرى للتفسير باعتبار ما غلب عليه؛ فيذكرون مثلا: التفسير التاريخي والتفسير الأدبي والتفسير النحوي والتفسير الإجتماعي..

ومن التقسيمات المعاصرة أو الحادثة: تقسيم القرآن إلى تحليلي وموضوعي وإجمالي ومقارن، فمن أهل العلم من قسم التفسير إلى تحليلي وموضوعي، ومنهم من جعله رباعيا:تحليلي وموضوعي وإجمالي ومقارن.

وهذه التقسيمات والاصطلاحات أطلقها بعض العلماء المعاصرين على أنواع التفسير باعتبار طبيعته واتجاه المفسر منهجه وطريقته في التفسير. ويمكن تقسيم التفسير باعتبارات متعددة يختلف باختلافها، وهذه الاعتبارات هي:

أولا: من حيث إمكان تحصيله

وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى أربعة أقسام أخرجها ابن جرير الطبري عن طريق سفيان الثوري عن ابن عباس فيما يلي: "وجه تعرفه العرب من كلامها. وتفسير لا يعذر أحد بجهالته. وتفسير يعلمه العلماء. وتفسير لا يعلمه إلا الله."[1]

ثانيا: من جهة استمداده[2]

وجهة استمداده تكون من الطريق المعتاد نقلا كان من القرآن نفسه، أو من السنة، أو من كلام الصحابة، أو التابعين، أو كان رأيا واجتهادا. أو من غير هذا الطريق بأن يكون بطريق الإلهام والفيض، فالتفسير ينقسم بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام:1-تفسير بالرواية، ويسمى التفسير بالمأثور. 2-تفسير بالدراية، ويسمى التفسير بالرأي.3-تفسير بالفيض والإشارة، ويسمى التفسير الإشاري.

(1) الطبري، محمد بن جرير .*جامع البيان في تأويل القرآن*، ج1، ص75-76. وابن كثير، إسماعيل بن عمر .*تفسير القرآن العظيم*، ج1، ص6-7.

(2) التقسيم الوارد هنا مأخوذ من: الزرقاني، محمد عبد العظيم .*مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج2، ص16-22. والصابوني، محمد علي .*التبيان في علوم القرآن* .بيروت: دار الإرشاد، د.ت.، ص74-82.

ثالثا: من جهة كونه شرحا[1]

أن ينظر إلى التفسير من جهة كونه شرحا لمجرد معنى اللفظ فى اللغة، ثم لمعنى الجملة أو الآية على سبيل الإجمال، وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى قسمين: تفسير إجمالي. وتفسير تحليلي.

رابعا: من جهة تناوله لموضوعات القرآن[2]

أن ينظر إلى التفسير من جهة خصوص تناوله لموضوع ما من موضوعات القرآن الكريم، عاما كان كالعقيدة والأحكام أو خاصا كالصلاة والوحدانية ونحوها. وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى: تفسير عام. وتفسير موضوعي.

(1) هذا التقسيم من مستحدثات الدراسات المعاصرة، ويُنسب إلى: الطيار، مساعد بن سليمان .*فصول في أصول التفسير* .الدمام: دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، 1423هـ، ص41-47. وعكاوي، إبراهيم خليل .*المنهل الحديث في أصول التفسير وأساليبه* .بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 2008م، ص67-73.

(2) ينظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح .*تعريف الدارسين بمناهج المفسرين* .دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، ص17-21. ومسلم، مصطفى .*مباحث في التفسير الموضوعي* .دمشق: دار القلم، الطبعة الرابعة، 1426هـ/2005م، ص15-24.

عاشراً- التَّفسير بالمأثور: - مفهومه، حكمه، ونماذج عنه

التَّفسير بالمأثور[1]:

هو الذي يعتمد على صحيح المنقول بالمراتب التي ذكرت في شروط المفسِّر، من تفسير القرآن بالقرآن أو بالسُّنَّة؛ لأنَّها جاءت مبيّنة لكتاب الله أو بما رُوِيَ عن الصحابة؛ لأنَّهم أعلم الناس بكتاب الله أو بما قاله كبار التابعين؛ لأنَّهم تلقوا ذلك غالباً عن الصحابة، وقد ورد أنَّ الذين كانوا يتعلّمون القرآن كعثمان بن عفان وغيره إذا تعلّموا عن النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم، ولذلك قالوا: فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل، جميعاً.[2]

وكان الاختلاف بينهم لا يعدو أنْ يكون اختلافاً في التعبير مع اتحاد المعنى، نحو تفسيرهم ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6] فقد قال البعض:هو القرآن، وقال البعض:هو الإسلام، فالقولان متفقان؛ لأنَّ دين الإسلام هو القرآن.[3] وكتفسيرهم لقول الله تعالى:﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فاطر:32]، فقد قال البعض: السابق هو الذي يصلي أول الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار، وقال البعض: السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة، والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط، والظالم لنفسه مانع الزكاة.[4] أمَّا من حيث الحكم؛ فإنَّ التَّفسير بالمأثور يجب اتّباعه والأخذ به؛ لأنَّه طريق المعرفة الصحيح.[5] وقد ورد عن ابن عباس قوله:التَّفسير على أربعة وجوه:"وجه تعرفه العرب من كلامها، ووجه لا يعذر أحد بجهله، ووجه يعلمه العلماء، ووجه لا يعلمه إلاَّ الله".[6]

فالذي تعرفه العرب يرجع إلى لسانهم ببيان اللُّغة، والذي لا يعذر أحد بجهله ما يتبادر فهم معناه من النصوص التي لا لبس فيها، نحو قوله تعالى:﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:19].

---

(1) الذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج1، ص31-37.ومحمود، منيع عبد الحليم .*مناهج المفسرين*، ص63-70. والزرقاني، محمد عبد العظيم .*مناهل العرفان في علوم القرآن*، ج2، ص17-20.

(2) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد .*المصنف* .تحقيق:كمال يوسف الحوت. الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1409هـ، ج6، ص126. والطبري، محمد بن جرير .*جامع البيان*، ج1، ص80-81. وابن كثير، إسماعيل بن عمر .*تفسير القرآن العظيم*، ج1، ص4 (المقدمة).

(3) الطبري، محمد بن جرير .*جامع البيان*، ج1، ص174-178. وابن كثير، إسماعيل بن عمر .*تفسير القرآن العظيم*، ج1، ص145-147.

(4)الطبري، محمد بن جرير .*جامع البيان*، ج1، ص185-194. وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد .*تفسير القرآن العظيم* .تحقيق: أسعد محمد الطيب. صيدا: المكتبة العصرية، 1419هـ/1999م، ج1، ص32-34.

(5)ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .*مقدمة في أصول التفسير*، ص93-97. والذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج1، ص35-40.

(6) الطبري، محمد بن جرير .*جامع البيان*، ج1، ص75-76. والزركشي، بدر الدين .*البرهان في علوم القرآن*، ج2، ص165. والسيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص179-180.

وأمَّا ما يعلمه العلماء؛ فهو الذي يرجع إلى اجتهادهم المعتمد على الشواهد والدلائل دون مجرد الرَّأْي من بيان مجمل أو تخصيص عام، وأمَّا الذي لا يعلمه إلاَّ الله؛ فهو المغيبات كحقيقة قيام الساعة، وحقيقة الروح.

نماذج من المفسِّرين بالمأثور:

[1] الإمام الطّبريّ:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد بن كثير بن غالب الطّبريّ، الإمام الجليل والمجتهد المطلق. وُلِدَ بطبرستان سنة 224 هـ، ثم رحل في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وطوّف في الأقاليم ثم ألقى عصاه واستقرّ ببغداد، وبها توفى سنة 310 هـ.[1] هذا ويقع تفسيره المسمَّى بـــ (جامع البيان في تفسير القرآن) في ثلاثين جزءً.[2]

أمَّا طريقته؛ فتتجلّى في أنَّه إذا أراد أنْ يفسِّر آية من القرآن يقول:القول في تأويل قوله كذا وكذا، ثم يفسِّر آية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التَّفسير المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر فإنَّه يعرض لكل ما قيل فيها ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين، ثم هو لا يقتصر على مجرد الرّواية؛ بل يتعرَّض لتوجيه الأقوال ويرجّح بعضها على بعض، ويتعرَّض لناحية الإعراب إذا دعت الحال إلى ذلك، ويستنبط الأحكام التي يمكن أنْ تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار، ويعني بالقراءات، ويرجّح بعضها على بعض، وذلك لمعرفته بجميع القراءات، ثم هو يخاصم بقوة أصحاب التَّفسير بالرَّأْي، ويدعو إلى العلم الراجع إلى الصَّحابة والتَّابعين.[3]

[2] السمرقنديّ:

هو أبو الغيث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقنديّ الفقيه الحنفي، المعروف بإمام الهدى، المتوفى سنة 375هـ.[4]

---

(1) ياقوت الحموي، شهاب الدين .*معجم الأدباء*، ج6، ص2433-2450. والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد .*سير أعلام النبلاء* . تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ/1985م، ج14، ص267-282. والذهبي، محمد حسين . *التفسير والمفسرون*، ج1، ص203-234.

(2) الطبري، محمد بن جرير .*جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (المعروف بتفسير الطبري). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر. القاهرة: دار هجر، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، في 26 مجلدًا (تُحسب أحيانًا 24 مجلدًا بحسب الطبعة).

(3) هذا وصف دقيق لمنهج الطبري، ويمكن التحقق منه من خلال: الطبري، محمد بن جرير .*جامع البيان* (أي موضع من التفسير، وهو أسلوبه المتكرر). والذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج1، ص209-219 (دراسة تحليلية لمنهج الطبري).

(4) السيوطي، جلال الدين .*بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة* .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. صيدا: المكتبة العصرية، د.ت.، ج2، ص305-306. والذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج1، ص246-250.

يقع تفسيره المُسمَّى بـ (بحر العلوم) في ثلاثة مجلدات، وهو موجود بدار الكتب المصريّة.[1]

أمَّا طريقته؛ فإنَّه يفسِّر القرآن بالمأثور عن السلف، فيسوق الرّوايات عن الصحابة والتابعين، ولكنه لا يذكر إسناده إلى مَنْ يروي عنهم، وإذا ذكر الأقوال والروايات المختلفة لا يعقّب عليها ولا يرجِّح ــ كما يفعل ابن جرير الطّبريّ ــ. وبالجملة فالكتاب قيّم، جمع فيه صاحبه بين التَّفسير بالرّواية والتَّفسير بالدّراية، وغلب الجانب النقليّ فيه على الجانب العقليّ، ومن هنا عُدّ من كتب التَّفسير بالمأثور.

[3] الثعلبيّ:

هو أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبيّ النيسابوريّ، المقرئ المفسِّر، كان حافظاً واعظاً، رأساً في التَّفسير والعربيّة، متين الدّيانة، توفى ـــ رحمه الله تعالى سنة 427 هـ.[2] وقد سمَّى تفسيره (الكشف والبيان عن تفسير القرآن).[3] تحدَّث المؤلّف عن منهجه وطريقته فذكر اختلافه على العلماء منذ الصغر، واجتهاده في الاقتباس من علم التفسير الذي هو أساس الدِّين ورأس العلوم الشَّرعيّة، ومواصلته ظلام الليل بضوء الصباح، بعزم أكيد وجهد جهيد، حتى رزقه ما عرف به الحقّ من الباطل، والمفضول من الفاضل، والحديث من القديم، والبدعة من السُّنَّة، والحُجَّة من الشُّبهة.

وظهر له أنَّ المصنفين في التَّفسير فِرَق على طُرق مختلفة، فرقة أهل البدع والأهواء، وفرقة أحسنت التأليف إلاَّ أنَّها خلطت أباطيل المبتدعين بأقوال السلف من الصالحين، وفرقة أقتصر أصحابها على الرواية والنقل دون الدّراية والنقد، وفرقة حذفت الإسناد الذي هو الركن والعماد، وفرقة جرّدت التَّفسير من الأحكام، وبيان الحلال والحرام.

وبعد، فإنَّ الذي يُفهم من كلام المؤلّف أنَّه ملتزم مذهب السلف في التَّفسير بالمأثور. هذا ويوجد التفسير المذكور بمكتبة الأزهر، مخطوطاً غير كامل.

---

(1)السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد .*بحر العلوم* (تفسير السمرقندي). تحقيق: محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر، د.ت.، في 3 مجلدات.

(2) الذهبي، شمس الدين .*سير أعلام النبلاء*، ج17، ص404-410. وابن خلكان، أحمد بن محمد .*وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* .تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1994م، ج1، ص37-39. والذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج1، ص251-256.

(3) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق: أبو محمد بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م، في 10 مجلدات. وانظر: شذرات الذهب، 230/3، ووفيات الأعيان، 37/1-38.

البغويّ:

هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء[1]، والبغويّ الفقيه الشافعيّ، المحدّث المفسِّر، الملقب بـ "محي السُّنَّة" و"ركن الدِّين"، المتوفى سنة 516 هـ.[2]

وتفسيره هذا متوسط، سمَّاه (معالم التّنزيل)[3] نقل فيه عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وكان البغويّ سالكاً سبيل السلف. صنَّف في تفسير كلام الله، وأوضح المشكلات في قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى الحديث واعتنى بدراسته، وصنَّف كتباً كثيرة، فمن تصانيفه:"شرح السُّنَّة في الحديث"، و"المصابيح في الحديث"، و"الجمع بين الصحيحين"، و"التهذيب في الفقه"، وقد بورك له في تصانيفه، ورُزِق فيها القبول، لحسن نيته. [4]

[5] ابن عطية الأندلسيّ:

هو أبو محمد عبد الحقّ بن غالب بن عطية الأندلسيّ المغربيّ الغرناطيّ، وُلِدَ بالأندلس سنة 481 هـ، وتوفى سنة 546 هـ، وقد خلّف من المؤلفات كتاب التَّفسير المُسمَّى بـ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)[5]، وغيره من المؤلفات المفيدة.[6]

إنَّ تفسير ابن عطية تفسير له قيمته العالية بين كتب التَّفسير، وعند جميع المفسِّرين، وذلك راجع إلى أنَّ مؤلّفه أضفى عليه من روحه العلميّة الفياضة ما أكسبه دقة ورواجاً وقَبولاً، وقد لخّصه مؤلّفه من كتب التَّفسير كلها، وتحرّى ما كان أقرب إلى الصحة منها، ووضع الكلّ في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس. [7]

---

(1) الفراء: نسبة إلى عمل الفراء وبيعها، والبغويّ نسبة إلى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها: بغ، وهذه النسبة شاذة على خلاف الأصل.

(2) الذهبي، شمس الدين .*سير أعلام النبلاء*، ج19، ص439-444. وابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب .*طبقات الشافعية الكبرى* .تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. القاهرة: هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1413هـ، ج7، ص82-86. والداودي، محمد بن علي .*طبقات المفسرين* .بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.، ج1، ص185-187.

(3) البغوي، الحسين بن مسعود .*معالم التنزيل في تفسير القرآن* (المعروف بتفسير البغوي). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، في 5 مجلدات.

(4) انظر: طبقات المفسرين للسيوطيّ، 13/1، والطبقات الكبرى لابن السبكي، 214/1.

(5) ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب .*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* .تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، في 6 مجلدات.

(6) الذهبي، شمس الدين .*سير أعلام النبلاء*، ج20، ص197-200. وابن بشكوال، خلف بن عبد الملك .*الصلة في تاريخ أئمة الأندلس* . القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، 1374هـ/1955م، ج2، ص426-427. والذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج1، ص310-314.

(7) مقدمة ابن خلدون، ص 491.

إنَّ تفسير ابن عطية يقع في عشرة مجلدات كبار.

أمَّا منهج صاحبه؛ فإنَّه يذكر الآية، ثم يفسِّرها بعبارة عذبة سهلة، ويورد من التَّفسير بالمأثور ويختار منه في غير إكثار، وينقل عن ابن جرير الطّبريّ، ويناقش المنقول عنه أحياناً، وهو كثير الاستشهاد بالشعر العربيّ، كثير الاحتكام إلى اللُّغة العربيّة، والاهتمام بالصناعة النّحويّة، كما أنَّه يتعرّض كثيراً للقراءات.

يقول ابن تيمية:"تفسير ابن عطية خيرٌ من تفسير الزمخشريّ، وأوضح نقلاً وبحثاً، وأبعد عن البدع وإنْ اشتمل على بعضها".[1]

[6] ابن كثير:

هو الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصريّ ثم الدمشقيّ، الفقيه الشافعيّ، قَدِمَ دمشق وله سبع سنين مع أخيه بعد موت أبيه.[2] قال عنه الداودي في "طبقات المفسِّرين":"كان قدوة العلماء والحُفَّاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ". [3]

كان مولده سنة 700 ه أو بعدها بقليل، وتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، ودُفِنَ بمقبرة الصوفيّة عند شيخه ابن تيمية.

يُعَدُّ تفسير ابن كثير المُسمَّى بـــ (تفسير القرآن العظيم) من أشهر ما دُوِّنَ في التَّفسير المأثور، ويأتي في المرتبة الثانية بعد تفسير ابن جرير.[4]

يمتاز ابن كثير في طريقته بأنَّه يذكر الآية ثم يفسّرها بعبارة سهلة موجزة، وإنْ أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقارن بين الآيتين حتى ينتهي المعنى ويظهر المراد، وهو شديد العناية بهذا النوع من التَّفسير الذي يُسمونه (تفسير القرآن بالقرآن)، ثم بعد أنْ يفرغ من هذا كلّه يشرع في سرد الأحاديث المرفوعة التي تتعلّق بالآية، ويبيِّن ما يُحتج به وما لا يُحتج به منها، ثم يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين ومَنْ يليهم من علماء السلف.

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .*مجموع الفتاوى*، ج13، ص360. وابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .*مقدمة في أصول التفسير*، ص102.

(2) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي .*الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة* .تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. حيدر آباد الدكن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، 1392هـ/1972م، ج1، ص373-375. والداودي، محمد بن علي .*طبقات المفسرين*، ج1، ص327-329. والذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج1، ص248-252.

(3) طبقات المفسرين: الداودي، ص 327.

(4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر .*تفسير القرآن العظيم* .تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، الطبعة الثانية، 1420هـ/1999م، في 8 مجلدات. والذهبي، محمد حسين .*التفسير والمفسرون*، ج1، ص248-252.

[7] الثعالبيّ:

هو أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبيّ الجزائريّ المغربيّ المالكيّ، الإمام الحُجَّة العامل، توفى سنة 876 هـ. [1]

يقول الثعالبيّ رحمه الله متحدّثاً عن تفسيره المُسمَّى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن):"فإني قد جمعت لنفسي ولك في هذا المختصر ما أرجو أنْ يُقِرّ به عيني وعينك في الدارين، فقد ضمّنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جمة من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأُمَّة".[2]

وجملة القول فإنَّ تفسير الثعالبيّ جامع لخلاصات كتب مفيدة، وليس فيه ما في غيره من الحشو المخلّ، والاستطراد المملّ، وهو عبارة عن مختصر لتفسير ابن عطية مع زيادة نقول من السابقين من المفسِّرين، وهو مطبوع في الجزائر في أربعة أجزاء.

[8] السيوطيّ:

هو الحافظ جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطيّ الشافعيّ، صاحب المؤلَّفات النافعة، وُلِدَ في رجب سنة 849 هـ، وتوفي في سحر ليلة الجمعة التاسع عشر من جمادى الأولى 911 هـ.[3]

إنَّ السيوطيّ اختصر كتابه المُسمَّى بـ (الدُّر المنثور في التَّفسير بالمأثور) من كتابه (ترجمان القرآن) الذي ألَّفه في وقت سابق، وضمّنه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، ثم عاد فحذف الأسانيد في الدُّر المنثور مخافة الملل، وكلّ ما في الكتاب سرد الروايات عن السلف في التَّفسير بدون أنْ يعقّب عليها، فلا يعدّل، ولا يخرّج، ولا يضعّف، ولا يصحّح، فهو كتاب جامع فقط لِمَا يروى عن السلف في التَّفسير أخذه السيوطيّ من البخاريّ، ومسلم، والنسائيّ، والترمذيّ، وأحمد، وأبي داود، وابن جرير، وغيرهم ممَنْ تقدّمه. فالكتاب يحتاج إلى تصفية حتى يتميّز غثّه من سمينه، وهو مطبوع في ستة مجلدات.[4]

---

(1) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن .*الضوء اللامع لأهل القرن التاسع* .بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.، ج4، ص152-153. والداودي، محمد بن علي .*طبقات المفسرين*، ج1، ص243-245.

(2) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد .*الجواهر الحسان في تفسير القرآن* .تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، في 5 مجلدات، ج1، ص7-8 (مقدمة المؤلف).

(3) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن .*الضوء اللامع*، ج4، ص65-69. وابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد .*شذرات الذهب في أخبار من ذهب* .تحقيق: محمود الأرناؤوط. دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م، ج10، ص51-56. والذهبي، محمد حسين . *التفسير والمفسرون*، ج1، ص263-268.

(4) السيوطي، جلال الدين .*الدر المنثور في التفسير بالمأثور* .بيروت: دار الفكر، 1993م، في 8 مجلدات، ج1، ص5-6 (مقدمة المؤلف). والسيوطي، جلال الدين .*الإتقان في علوم القرآن*، ج4، ص227-230 (ذكر منهجه في الترجمان والدر المنثور).

الحادي عشر- التَّفسير بالرَّأي: مفهومه، حكمه، ونماذج عنه

معنى الرَّأْي:

يطلق الرَّأْي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس.

فالتَّفسير بالرَّأْي بإطلاق هو الذي يعتمد فيه المفسِّر في بيان المعنى على فهمه الخاص واستنباطه بالرَّأْي المجرد الذي لا يتفق مع روح الشَّريعة ويستند إلى نصوصها، وأكثر الذين تناولوا التَّفسير من هذه الناحية كانوا من أهل البدع؛ ذلك أنَّ تفسير القرآن بمجرد الرَّأْي والاجتهاد من غير أصل حرام لا يجوز الإقدام عليه، وقد قال تعالى:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء:36].

ولهذا تحرّج السلف عن تفسير ما لا علم لهم به، فحين سُئِلَ أبو بكر ﷺ عن الأبّ في قوله تعالى:﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [عبس:31]، قال:"أيّ سماء تُظلّني، وأيّ أرض تُقُلني إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم".

وقال الإمام الطّبريّ:إنَّ القائل برأيه مخطئ وإنْ أصاب الحقّ؛ لأنَّها إصابة خارص وظانّ، والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لا يعلم، وقد حرَّم الله جلّ ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف:33].

فهذه الآثار وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرُّجهم من الكلام في التَّفسير بما لا علم لهم به، أمَّا مَنْ تكلّم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه، ويكون الأمر أشدّ نكيراً لو ترك التَّفسير بالمأثور الصحيح، وعدل عنه إلى القول بالرَّأْي. **وعليه فالتَّفسير بالرَّأْي** هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم في القول.

حكم التفسير بالرأي:

اختلف العلماء في جواز تفسير القرآن بالرَّأْي، فمنعه بعضهم منعاً باتاً، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف:33]، ووجه الاستدلال أنَّ التَّفسير بالرَّأْي قول على الله بغير علم، وبقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الأعراف:36].

والتَّفسير بالرَّأْي داخل في هذا المنهي عنه، وعليه يكون التَّفسير بالرَّأْي ظناً، والظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً، وبقوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:44]. فقد أضاف البيان إليه صلى الله عليه وسلم فعلم أنَّه ليس لغيره شيء من البيان لمعاني القرآن، وبالحديث الذي رواه الترمذيّ، وقال عنه:"هذا حديث حسن"، ونص الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال:(مَنْ قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار). (1)

وقد أجاب المجيزون عن الدليل الأول والثاني بقولهم:إنَّ الظنّ المنهي عنه هو الذي يؤخذ به مع إمكان الوصول إلى العلم اليقينيّ القطعيّ بأنْ يوجد نص قاطع من نصوص الشَّرع أو دليل عقليّ موصل إلى ذلك، أمَّا إذا لم يوجد شيء من ذلك، فالظنّ كافٍ هنا لاستناده إلى دليل قطعيّ من الله تعالى على صحة العمل به إذ ذاك، كقوله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:286]، وبقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن:(بم تحكم؟) قال:بكتاب الله، قال:(فإنْ لم تجد؟) قال:بسُنَّة رسول الله، قال:(فإنْ لم تجد؟) قال:أجتهد رأيي. فضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره، وقال:(الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله، لما يرضي رسول الله). (2)

وأجابوا على الدليل الثالث بقولهم:نعم هذا صحيح أنَّ الله أوكل البيان إليه صلى الله عليه وسلم ، ولكنه مات ولم يبيّن كل شيء، فما ورد بيانه عنه صلى الله عليه وسلم ففيه الكفاية عن بيان غيره، وما لم يرد عنه بيانه ففيه لأهل العلم بعده حقّ البيان، والتّوضيح؛ لأنَّه سبحانه يقول في آخر الآية ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل:44].

وأجابوا عن الدليل الرابع الذي ورد في حديث الترمذيّ بقولهم:إنَّه أراد بالرَّأْي الرَّأْي الذي يغلب على صاحبه من غير دليل يقوم عليه، أمَّا الذي يسنده البرهان ويشهد له الدليل فالقول به جائز. فالنهي على هذا متناول لمن كان يعرف الحقّ ويميل إلى غيره مسايرة لطبعه وهواه، فيتناول القرآن ليحتج به على تصحيح رأيه الذي يميل إليه ولو لم يكن ذلك الرَّأْي والهوى، لما لاح له هذا المعنى الذي حمل القرآن عليه.

كذلك أجابوا على الدليل الرابع بقولهم:إنَّ النهي محمول على مَنْ يقول في القرآن بظاهر العربية من غير أنْ يرجع إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وأدّوا إلينا من السنن ما يكون بياناً لكتاب الله تعالى وبدون أنْ يرجع إلى السماع والنقل فيما يتعلّق بغريب القرآن وما فيه من الحذف والإضمار والتأخير ومراعاة مقتضى الحال،

---

(1) سنن الترمذي، أبواب التفسير، 157/2.

(2) سنن الترمذي، كتاب الأحكام، برقم 1249، وقد ورد هذا الحديث بروايات غير هذه.

فمثلاً قوله تعالى:﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ ﴾ [الإسراء:59]، معناه:وآتينا ثمود الناقة معجزة واضحة وآية بيّنة على صدق رسالته فظلموا بعقرها أنفسهم.

ولكن الواقف عند ظاهر العربية وحدها بدون أنْ يستظهر شيئاً مما تقدّم يظنّ أنّ ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ من الإبصار بالعين.

هذا وبعد أنْ ردّ المجيزون على أدلة المانعين استدلوا على جواز التَّفسير بالرَّأْي بما يأتي:

أولاً:وردت في القرآن نصوص كثيرة تحثُّ على تدبُّر القرآن، والاعتبار بآياته، والاتّعاظ بعظاته، منها قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد:24]، وقوله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص:29]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [النساء:83].

ثانياً:لو كان التَّفسير بالرَّأْي غير جائز؛ لما كان الاجتهاد جائزاً ولتعطيل كثير من الأحكام، وهذا باطل بيّن البطلان.

ثالثاً:ثبت عن الصحابة رضوان الله عليهم أنَّهم قرأوا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه.

رابعاً:ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه دعا لابن عباس ــ ﷺ ــ بقوله:(اللهم فقهه في الدين، وعلّمه التَّأويل). فلو كان التَّأويل مقصوراً على السَّماع والنَّقل كالتَّنزيل لِمَا كان هناك فائدة لتخصيص ابن عباس بهذا الدُّعاء. ومن هنا يعلم أنَّ التَّأويل الذي دعا به الرَّسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس هو شيء آخر وراء النَّقل والسَّماع ذلك هو التَّفسير بالرَّأْي والاجتهاد.

هذه هي أدلة الطَّرفين، كلّ يحاول أنْ يثبت قوله، ويؤيّد مدّعاه، يقول الغزالي ــ بعد الاحتجاج والاستدلال على بطلان القول بأنْ لا يتكلّم أحد في القرآن إلاَّ بما سمعه ـ:"فبطل أنْ يشترط السَّماع في التَّأويل، وجاز لكلّ واحد أنْ يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحدّ عقله". [1]

وهذا هو الرّاغب الأصفهاني ـ بعد أنْ ذكر المذهبين وأدلتهما ـ يقول:"وذكر بعض المحقّقين أنَّ المذهبين هما:الغلو والتَّقصير، فمَنْ اقتصر على المنقول إليه؛ فقد ترك كثيراً مما يحتاج إليه، ومَنْ أجاز لكلّ أحد الخوض فيه، فقد عرّضه للتخليط ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى:﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾. وجملة

---

[1] الإحياء، 137/3.

القول أنَّ الجمود على المنقول تقصير وتفريط بلا نزاع والخوض في التَّفسير لكلّ إنسان غلو وإفراط بلا جدال". (1)

أقسام التفسير بالرأي:

ومما تقدّم يتضح أنَّ التَّفسير بالرَّأْي قسمان:

[أ] قسم مذموم غير جائز.

[ب] وقسم ممدوح جائز.

وأنَّ القسم الجائز محدود بحدود، ومقيّد بقيود، ومن هذه القيود ما أشار إليه أهل العلم من الأدوات التي إذا توفّرت في المفسِّر وتكاملت فيه، فإنَّه يخرج عن كونه مفسِّراً للقرآن بمجرّد الرَّأْي ومحض الهوى.

من هذه الحدود والقيود ما يأتي:

[1] علم اللُّغة:

الذي يمكن شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع.

[2] علم النَّحو:لأنَّ المعنى يتغيّر ويختلف باختلاف الإعراب.

[3] علم الصَّرف:

الذي بوساطته نعرف الأبنية والصِّيغ، فقد ذكروا من بدع التَّفاسير قول مَنْ قال:إنَّ الإمام في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء:71]، جمع أم وأنَّ الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، وهذا غلط أوجبه جهله بالصَّرف، فإنَّ أمّاً لا تجمع إمام.

معرفة الاشتقاق:

لأنَّ الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما، كالمسيح مثلاً، هل هو من السياحة أو من المسح.

(1) مقدمة التَّفسير للراغب، ص 423.

[5] علوم البلاغة الثلاثة:

وهي (المعاني)، و(البيان)، و(البديع):فالمعاني يعرف به خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، والبيان يُعرف به خواص التراكيب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدّلالة وخفائها، والبديع يعرف به وجوه تحسين الكلام.

[6] علم القراءات:

الذي به يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

[7] علم أصول الدِّين:

الذي به يستطيع المفسِّر أنْ يستدل على ما يجب في حقّه تعالى، وما يجوز، وما يستحيل.

[8] علم أصول الفقه:

الذي يتوقّف عليه استنباط الأحكام من الآيات، وبه يُعرف الإجمال والتبيين، والعموم والخصوص، والإطلاق والتّقييد، ودلالة الأمر والنهي.

[9] علم أسباب النزول:

إذ إنَّ معرفة السبب تعين على فهم المراد من الآية.

[10] علم القصص:

لأنَّ معرفة القصة تفصيلاً تعين على توضيح ما أجمل منها في القرآن.

[11] علم النّاسخ والمنسوخ:

وبه يعلم المحكم من غيره.

[12] الإلمام بالأحاديث المبيّنة لتفسير المجمل:

ليستعين بها على توضيح ما أشكل عليه.

[13] علم الموهبة:

وهذا علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:282]، ولا يقال عن علم الموهبة:هذا شيء ليس في مقدور الإنسان. قال صاحب "البرهان":"لا يحصل للنّاظر فهم معاني الوحي، ولا تظهر له أسراره، وفي قلبه بدعة أو

كِبر أو هوى أو حبّ دنيا أو هو مصـــرّ على ذنب، قالوا:وفي هذا المعنى قوله ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف:146]، قال ابن عيينة:" أنزع عنهم فهم القرآن ". (1)

نماذج من كتب المفسِّرين بالرَّأْي الجائز:

[1] مفاتيح الغيب:

لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميميّ البكريّ الطبرستانيّ الرازيّ، الملّقب بفخر الدِّين، والمعروف بابن الخطيب، الشافعيّ، المولود سنة 544 هـ، كان إماماً في التَّفسير، والكلام، والعلوم العقليّة، وعلوم اللُّغة، ولقد أكسبه نبوغه العلميّ شهرة عظيمة، الأمر الذي جعل العلماء يشدون إليه الرحال من مختلف الأقطار.

يقع تفســـير الإمام الرازيّ في واحد وثلاثين جزءً، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم، ويمتاز عن غيره من كتب التَّفسير بالأبحاث الفياضة الواسعة في نواح شتى من العلوم.

قال عنه ابن خلكان في" وفيات الأعيان ":" إنه ـ يعني الفخر الرازيّ ـ جمع فيه كل غريب وغريبة ". (2)

والحقّ أنَّ الذي يقرأ تفسير الإمام الرازيّ يجده يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وبين السور بعضها مع بعض، كما أنَّه يكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضيّة الطبيعيّة، ولا يكاد يمرّ بآية من آيات الأحكام إلاَّ ويذكر مذاهب الفقهاء فيها، مع ترويجه لمذهب الإمام الشافعيّ الذي يقلّده بالأدلة والبراهين، توفى ـ رحمه الله تعالى سنة606 هـ.

[2] أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل:

لناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاويّ الشافعيّ، وهو من بلاد فارس، توفى بمدينة تبريز سنة 691 هـ.

تفسير البيضاويّ تفسير متوسط الحجم، جمع فيه بين التَّفسير والتَّأويل على مقتضى قواعد اللُّغة العربيّة، وقرّر فيه الأدلة على أصول أهل السُّـــنَّة، وقد اقتصره من تفسير (الكشّاف) للزمخشريّ، ولم يقع فيما وقع فيه الزمخشريّ من الاعتزالات، وهو مقلّ من ذكر الروايات الإسرائيلية. (3)

---

(1) الإتقان، ص 180-182.

(2) وفيات الأعيان، 267/2.

(3) شذرات الذهب، 393/5، وطبقات المفسرين للداودي، ص 102-103.

قال عنه السيوطيّ:" إنَّ القاضي ناصر الدين البيضاويّ لخّص هذا الكتاب فأجاد، وأتى بكلّ مستجاد، وماز فيه أماكن الاعتزال، وطرح موضع الدسائس وأزال، وحرّر مهمات، واستدرك تتمات، فظهر كأنَّه سبيكة نصار، واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النَّهار، وعكف عليه العاكفون، ولهج بذكر محاسنه الواصفون، وذاق طعم دقائقه العارفون، فأكبّ عليه العلماء تدريساً ومطالعة، وبادروا إلى تلقيه بالقَبول رغبة فيه ومسارعة ". [1]

[3] مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل:

لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفيّ[2]، الحنفيّ، أحد الزُّهاد المتأخرين والأئمة المعتبرين، كان إماماً كاملاً، عديم النظير في زمانه، رأساً في الفقه والأصول، بارعاً في الحديث ومعانيه، بصيراً بكتاب الله تعالى.

وقد لخَّص ـــ ﵀ تعالى طريقته في تفسيره في العبارات الآتية، حيث يقول:" قد سألني مَنْ تتعيّن إجابته كتاباً وسطاً في التَّأويلات، جامعاً لوجوه الإعراب والقراءات، متضمّناً لدقائق علمي البديع والإشارات، حالياً بأقاويل أهل السُّنَّة والجماعة، خالياً من أباطيل أهل البدع والضلالة، ليس بالطويل المملّ، ولا بالقصير المخلّ ".

كانت وفاة النسفيّ ـ ﵀ تعالى سنة 701 هـ، ودُفِنَ ببلدته (أيذج). [3]

هذا وقد اختصر النسفيّ تفسيره من تفسير البيضاويّ والكشّاف، غير أنَّه ترك ما في (الكشّاف) من الاعتزالات، وجرى فيه على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة.

لباب التَّأويل في معاني التَّنزيل:

مؤلّف هذا التَّفسير علاء الدين أبو الحسن على بن محمد البغداديّ، الشافعيّ، الصوفيّ، المعروف بـ (الخازن)، اشتهر بذلك لأنَّه كان خازن كتب بدمشق، وُلِدَ سنة 678 هـ.

يقال:إنَّه اختصر تفسيره من (معالم التّنزيل) للبغويّ، وضم إليه ما نقله ولخّصه من تفاسير مَنْ تقدّم عليه، وليس فيه ـ كما يقول ـ:" سوى النَّقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنُّب التَّطويل والإسهاب ".

توفى ـ ﵀ تعالى سنة 741 هـ بمدينة حلب. [4]

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّه قدّم لتفسيره بخمسة فصول:

---

(1) المدخل المنير للشيخ مخلوف، 41/1.

(2) النّسفيّ: نسبة إلى نسيف من بلاد ما وراء النهر.

(3) أيذج: على وزن أحمد، بلد بكردستان. وانظر ترجمة النّسفيّ في: الدرر الكامنة، 247/2، والفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص 102.

(4) الدرر الكامنة، 97/3-98، وطبقات المفسرين للداودي، ص 178.

الفصل الأول:في فضل القرآن، وتلاوته، وتعليمه.

الفصل الثاني:في وعيد مَنْ قال في القرآن برأيه من غير علم، ووعيد مَنْ أوتي القرآن فنسيه ولم يتعهده.

الفصل الثالث:في جمع القرآن، وترتيب نزوله، وفي كونه نزل على سبعة أحرف.

الفصل الرابع:في كون القرآن نزل على سبعة أحرف، وما قيل في ذلك.

الفصل الخامس:في معنى التَّفسير والتَّأويل.

ثم ابتدأ بعد ذلك في التَّفسير.

[5] البحر المحيط:

لأثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان، الأندلسيّ، الغرناطيّ، المولود سنة 654 هـ، كان ـ رحمه الله ـ ملماً بالقراءات، صحيحها وشاذها، توفى سنة 745 هـ. [1]

يقع تفسيره في ثماني مجلدات كبار، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم، ومعتبر عندهم المرجع الأول والأهم لمن يريد أنْ يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، إذ إنَّ الناحية اللُّغويّة هي أبرز ما فيه من البحوث التي تدور حول آيات القرآن الكريم، إلاَّ أنَّه مع ذلك لم يهمل ما عداها من النواحي التي لها اتصال بالتَّفسير، فهو يتكلّم عن المعاني ويذكر أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، والنواحي البلاغيّة، والفقهيّة عندما يمرّ بآيات الأحكام، مع ذكره لِمَا جاء عن السلف ومَنْ تقدّمه من الخَلَف في ذلك.

هذا وإنَّ أبا حيان يعتمد في أكثر نقول كتابه على كتاب (التَّحرير والتَّحبير لأقوال أئمة التَّفسير) الذي جمعه جمال الدين أبو عبد الله المعروف بابن النقيب، إذ هو أكبر كتاب صنّف في علم التَّفسير، يبلغ في العدد مائة سفراً أو ما يقرب من ذلك، ولا يوافق ابن حيان صاحب الكتاب فيما نقله عن غلاة الصوفيّة.

[6] غرائب القرآن ورغائب الفرقان:

لمؤلّفه العلاّمة الشهير نظام الدين الحسن بن محمد الحسين الخراسانيّ، النيسابوريّ. كان ـ رحمه الله ـ تعالى من أساطين العلم، ملماً بالعلوم العقليّة، جامعاً لفنون اللُّغة العربيّة، له القدم الرّاسخ في صناعة الإنشاء والمعرفة الوافرة بعلم التَّأويل والتَّفسير، وهو معدود في عداد كبار الحُفّاظ والمقرئين، أمّا تاريخ وفاته فلم يعثر عليه، وكلّ ما عثر عليه أنَّه من علماء رأس المائة التاسعة على قرب من درجة الحافظ ابن حجر وقرنائه من علماء ذلك العصر.

اختصر النيسابوريّ تفسيره من (التَّفسير الكبير) للفخر الرازيّ، وضمّ إلى ذلك جلّ ما جاء في (الكشّاف) وغيره من التَّفاسير، وما فتح الله به عليه من الفهم لمحكم كتاب الله، كذلك ضمّنه ما ثبت لديه من تفاسير سلف هذه الأُمَّة من الصحابة والتابعين.

---

[1] الدرر الكامنة، 4/302-310.

ومما يلاحظ على تفسير النيسابوريّ أنَّه بعد أنْ يفرغ من تفسير الآية يتكلّم عن التَّفسيرات الإشاريّة للآيات القرآنيّة التي يفتح الله بها على عقول أهل الحقيقة من المتصوفة، . هكذا يقول ..

وليس في تفسيره ما يدلُّ على تشيُّعه، هذا والكتاب مطبوع على هامش تفسير ابن جرير، ومتداول بين أهل العلم. [1]

[7] تفسير الجلالين:

وهو للإمامين الجليلين:جلال الدين المحلى، وجلال الدين السيوطيّ.

أمَّا السيوطيّ فقد سبق التَّعريف به عند الكلام على تفسيره المُسمَّى (الدُّر المنثور). وأمَّا جلال الدين المحلى؛ فهو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى، الشافعيّ، تفتازانيّ العرب، الإمام العلاّمة، وُلِدّ بمصر سنة 791 ه، وبرع في الفنون:فقهاً، وكلاماً، وأصولاً، ونحواً، ومنطقاً، وغيرها.

كان آية في الذكاء والفهم، حتى كان بعض أهل عصره يقول فيه:" إنَّ ذهنه يثقب الماز "، وكان يقول عن نفسه:" إنَّ فهمه لا يقبل الخطأ، ولم يك يقدر على الحفظ. توفى . ﵀ تعالى سنة 864 ه. [2]

ومما ينبغي أنْ ينبّه عليه أنَّ الجلال المحلى ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير سورة الفاتحة، وبعد أنْ أتمّها داهمته يد المنون، ثم جاء الجلال السيوطيّ فابتدأ بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء، ووضع تفسير الفاتحة عند آخر تفسير الجلال المحلى ليكون ملحقاً به.

ولا يلمس بين الرجلين فرق واضح في طريقة تفسيرهما، إذ إنَّ تفسيرهما غاية في الاختصار، مما دفع بعض علماء اليمن أنْ يقول:"إنَّه عدّ حروف القرآن وتفسير الجلالين فوجدهما متساويين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر التَّفسير زائد على القرآن، ومن قالوا:يجوز حمله بغير وضوء". [3]

[8] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير:

مؤلف هذا التَّفسير هو العلاّمة شمس الدين محمد بن محمد الشربينيّ، القاهريّ، الشافعيّ، الخطيب.

كان ــ ﵀ تعالى على جانب عظيم من الصلاح والورع، وقد أجمع أهل مصر على ذلك، ووصفوه بالعلم والعمل، والزهد والورع، وكثرة التّنسُّك والعبادة. وكان من عادته أنْ يعتكف من أول رمضان فلا يخرج من الجامع إلاَّ بعد صلاة العيد، وكان إذا حجّ لا يركب إلاَّ بعد تعب شديد.

توفى في عصر يوم الخميس ثاني شعبان سنة 977 ه.

---

(1) نقلاً عن ترجمة النيسابوريّ في روضات الجنان، ص 225-226.

(2) شذرات الذهب، 303/7.

(3) كشف الظنون، 236/1.

قال عن تفسيره عند الخاتمة:"فدونك تفسير كأنَّه سبيكة عسجد أو در منضد، جمع من التفاسير معظمها، ومن القراءات متواترها، ومن الأقاويل أظهرها، ومن الأحاديث صحيحها وحسنها، محرر الدلائل في هذا الفن، مظهراً لدقائق استعملنا الفكر فيها إذا الليل جنّ... ".

وهو مطبوع في أربعة أجزاء كبار ومتداول بين أهل العلم لِمَا فيه من السهولة، والجمع لخلاصة التَّفاسير التي سبقته، مع الدقة والإيجاز.

[9] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:

مؤلف هذا التَّفسير هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العماديّ الحنفيّ، المولود في سنة 893 هـ.

إنَّ تفسير أبي السعود غاية في بابه، ونهاية في حسن الصوغ وجمال التَّعبير، كشف فيه صاحبه عن أسرار البلاغة القرآنية بما لم يسبقه أحد عليه. ومن أجل ذلك ذاعت شهرة هذا التَّفسير بين أهل العلم، وشهد له كثير من العلماء بأنَّه خير ما كُتب في التَّفسير. وهو يقع في خمسة أجزاء متوسطة الحجم.

[10] روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني:

مؤلفه شهاب الدين السيد محمود الأفنديّ، الألوسيّ[1]، البغداديّ، وُلِدَ في سنة 1217 هـ، في جانب الكرخ من بغداد.

كان ـــ رحمه الله تعالى شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نوادر الأيام، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علاّمة في المعقول والمنقول، فهّامة في الفروع والأصول، محدّثاً لا يجارى، ومفسّراً لكتاب الله لا يبارى.

إنَّ تفسير الألوسيّ يُعَدُّ تفسيراً جامعاً لآراء السلف رواية ودراية، مشتملاً على أقوال الخَلَف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة ما سبقه من التَّفاسير. إنَّه ينقل عن ابن عطية، وعن ابن حيان، وعن الكشّاف، وعن أبي السعود، والبيضاويّ، وعن الفخر الرازيّ، وغيرها من كتب التَّفسير المعتبرة.

وهو إذا نقل عن تفسير أبي السعود يقول غالباً: قال شيخ الإسلام، وإذا نقل عن البيضاويّ يقول:قال القاضي، وإذا نقل عن الفخر الرازيّ يقول: قال الإمام.

---

(1) الألوسيّ: نسبة إلى قرية اسمها "ألوس"، وهي جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد، كانت موطن أجداده.

وهو إذ ينقل عن هذه التفاسير ينصب نفسه حكماً عدلاً بينها، ويجعل من نفسه نقّاداً مدقّقاً، ثم يبدي رأيه حُرَّاً فيما ينقل. توفى ــ رحمه الله تعالى يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة 1270 هـ. [1]يقع تفسير الألوسيّ في ثلاثين جزءً.

التَّفسير بالرّأي المذموم:

هو تفسير الفِرَق المبتدعة، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال:(ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة، كلها في النار إلاَّ واحدة، هي ما عليه أنا وأصحابي).[2]

وقد حقّق الله تعالى نبوته؛ فافترقت الأُمَّة إلى أحزاب مختلفة، كل حزب بما لديهم فرحون، ويُعَدُّ من هذه الفِرَق (المعتزلة)، و(الشيعة)، و(الخوارج)، و(الجبريّة)، و(الباطنيّة)، و(المشبهة)، وغيرهم.

وهاك أمثلة للتفسير المذموم:

[1] يرى المعتزلة أنَّ مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب لا يجوز أنْ يعفو الله عنه؛ لأنَّه أوعد بالعقاب على الكبائر، ووعد بالثواب على الطاعات، والعقاب على المعاصي قانون حتميّ التزم الله به. ومن هنا قالوا:إنَّ مرتكب الكبيرة مخلّد في النار، ولو صدق بوحدانية الله وآمن برسله لقوله تعالى:﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[البقرة:81].

[2] يرى بعض السبئية ــ وهم جماعة عبد الله بن سبأ اليهوديّ الذي تظاهر بالإسلام ــ أنَّ علياً رضي الله عنه في السحاب، وعلى هذا يفسِّرون الرعد بأنَّه صوت علي، والبرق بأنَّه لمعان صوته أو تبسُّمه. ولهذا كان الواحد منهم إذا سمع صوت الرعد يقول:عليك السلام يا أمير المؤمنين.

---

(1) النسخة الأميرية من تفسير الألوسيّ.

(2) قال يوسف القرضاوي: " رواه أحمد (8396)، وقال مخرجوه: إسناده حسن. وأبو داود في السنة (4596)، والترمذي في الإيمان (2640)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه في الفتن (3991)، وابن حبان في التاريخ (6247)، والحاكم في العلم (128/1)، صحَّحه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وله في تصحيح الشطر الثاني من الحديث (كلها في النار إلاَّ واحدة) نظر؛ حيث ضعف هذه الزيادة صراحة ولم يجزم بتضعيف الحديث كله. انظر: تخريج الحديث والكلام عليه في كتابه: "الصحوة بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم" صـ 46-53، نشر دار الشروق، القاهرة. وكتابه: فتاوى معاصرة. القاهرة: دار القلم، 2001. ج1 ص390-402. وخلاصة موقف الشيخ يوسف القرضاوي من حديث افتراق الأمة في النقاط التالية:

أولاً: لم يضعّف الحديث بإطلاق، بل فرّق بين رواياته وألفاظه، فتوقف في بعضها وضعّف بعضها الآخر.

ثانياً: أبدى تحفظات واضحة على زيادة "كلها في النار إلا واحدة"، ونقل أقوال من حكم بوضْعها أو ضعْفها الشديد.

ثالثاً: رفض التقوية المطلقة بكثرة الطرق الضعيفة، خاصة مع وجود إشكالات متنية ومقاصدية.

رابعاً: اعتمد على بُعد مقاصدي في تقييم الحديث، حيث رأى أن قبوله على ظاهره يتعارض مع مقصد الوحدة ويفتح باب التكفير.

خامساً: لم يجزم بوضع الحديث، بل اكتفى بإبداء التحفظات العلمية عليه.

كذلك نجد بعض السبئية يزعم أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم سيرجع إلى الحياة الدنيا، وتأوّل على ذلك قول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص:85].

[3] يزعم بيان بن سمعان التميميّ أنَّه هو المذكور في قوله تعالى:﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [آل عمران:133]، يقول:أنا البيان، وأنا الهدى والموعظة.

يزعم المغيرة بن سعيد العجليّ أنَّ المراد بالشيطان في قوله تعالى:﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ ﴾ [الحشر:16]، عمر رضي الله عنه.

[5] يزعم أبو منصور العجليّ زعيم المنصوريّة المعروف بـ (الكشف) أنَّه عرج إلى السماء، وأنَّ الله تعالى مسح بيده على رأسه، وأنَّه هو المعني بقوله تعالى:﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الطور:44].

[6] يزعم الخطابيّة ـــ وهم أتباع أبي الخطاب الأسديّ ـــ وهم خمس فِرَق، أنَّ المراد بالجنة نعيم الدنيا، وبالنار آلامها.

[7] يزعم عبيد الله الشيعيّ المُسمَّى بالمهديّ حين ملك إفريقيا، واستولى عليها، كان له صاحبان أحدهما يُسمَّى بـ (نصر الله) والآخر بـ (الفتح)، فكان يقول لهما:أنتما اللذان ذكركما الله في كتابه، فقال ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ ﴾ [النصر:1].

وبعد؛ فهذه نماذج عن الغلاة الذين فسّروا القرآن تبعاً لعقيدتهم الفاسدة، وأهوائهم الباطلة، فصرفوا اللفظ القرآنيّ عن معناه الذي سيق له، وقالوا عن الله بغير علم ولا برهان، فهلكوا وأهلكوا مَنْ تبعهم، أو قال بقولهم، أو اعتقد ما يعتقدون.

التَّفسير الصوفيّ:

هو تفسير يخرج القرآن عن هدفه الذي يرمي إليه. فهذا ابن عربي يميل ببعض الآيات إلى مذهبه القائل بوحدة الوجود، ومثله أبو زيد البسطاميّ والحلاج وغيرهم. فوحدة الوجود عندهم معناها أنْ ليس هناك إلاَّ موجود واحد، كلّ العالم مظاهر ومجال له، فالله سبحانه هو الموجود الحقّ، وكلّ ما عداه ظواهر وأوهام، ولا توصف بالوجود إلاَّ من قبيل المجاز، وهذا المذهب هو الذي خوَّل للحلاج أنْ يقول:أنا الله، ولابن عربي أنْ يقول:إنَّ عجل بني إسرائيل أحد المظاهر التي اتخذها الله وحلّ فيها.

يقول ابن عربي في الآية (163) من سورة البقرة :﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ :"إنَّ الله خاطب في هذه الآية المسلمين والذين عبدوا غير الله قربة إلى الله، فما عبدوا إلاَّ الله، فلما قالوا:ما نعبدهم إلاَّ ليقربونا إلى الله زلفى، فأكّدوا ذكر العلة، فقال الله لنا:إنَّ إلهكم، والإله الذي يطلب المشرك القربة لعبادته واحد. (1)

التَّفسير الصوفيّ الإشاريّ:

هو تأويل القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية، هذا والفرق بين التَّفسير الصوفيّ الإشاريّ والنظريّ يتضح في الآتي:

[1] التَّفسير الصوفيّ النظريّ يرى صاحبه أنَّ كلّ ما تحمله الآية من المعاني هو المعنى الذي يراه، وليس وراءه معنى آخر. أمَّا الإشاريّ فلا يرى صاحبه ذلك؛ بل يقبل المعنى الظاهر المراد من الآية، ويرى أنَّ هناك معنى آخر أدقّ من هذا المعنى الظاهر، فمثلاً قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة:123]. فالنظريّ يقصر المعنى على قتال النفس فقط، والإشاريّ يقبل المعنى المراد من الآية الذي هو قتال الكفار، ويقول بقتال النفس.

[2] التَّفسير الصوفيّ النظريّ لا ينبني على مقدّمات علميّة؛ بل يرتكز على رياضة روحيّة يأخذ بها الصوفيّ نفسه حتى يصل إلى درجة تتكشّف له فيها من العبارات إشارات قدسيّة.

هل للتَّفسير الإشاريّ أصل شرعيّ؟

ذكروا أنَّ للتَّفسير الإشاريّ أصلاً شرعياً، واستدلوا على ذلك بما رواه الإمام البخاريّ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّه قال:كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر، فكأنَّ بعضهم وجد في نفسه فقال:لِمَ تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال:إنَّه من حيث علمتم، ثم دعاني ذات يوم فأدخلني معهم، فقال:ما تقولون في قول الله تعالى:﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ ﴾، فقال بعضهم:أمرنا أنْ نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال عمر لابن عباس:أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت:لا، قال:فما تقول؟ قلتُ:هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، فقال عمر:ما أعلم منها إلاَّ ما تقول، كذلك لما نزل قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة:3] فرح الصحابة، وبكى عمر رضي الله عنه وقال:ما بعد الكمال إلاَّ النقصان، فقد أدرك عمر المعنى الإشاريّ، وهو نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(1) الفتوحات المكيّة، 160/4 وما بعدها.

ومما هو مشكل، ولكنه أخفّ إشكالاً؛ ما نُقِلَ عن سهل التستريّ في قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:96]:أول بيت وضع للناس هو بيت الله ﷻ بمكة، هذا هو الظاهر؛ أمَّا الباطن فالمراد به الرّسول يؤمن به مَنْ أثبت الله في قلبه التَّوحيد من الناس.

ومن ذلك تفسيره لقول الله تعالى:﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النساء:36]، حيث يقول بعد ذكره للتَّفسير الظاهر، وأمَّا باطنها فـ (الجار ذي القربى) هو القلب، و(**الجار الجنب**) هو الطبيعة، و(**الصاحب بالجنب**) هو العقل المقتدي بالشَّريعة، و(**ابن السبيل**) هو الجوارح المطيعة لله. [1]

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى:﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الروم:41]:" مثّل الله الجوارح بالبر، ومثّل القلب بالبحر، وهو أعم نفعاً وأكثر خطراً، هذا هو باطن الآية ألا ترى أنَّ القلب إنَّما سُمِّيَ قلباً لتقلُّبه وبعد غوره ".

ومن هذا النوع تفسير ابن عطاء الله السكندريّ لقوله تعالى:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [يس:33]، حيث يقول:" القلوب الميتة بالغفلة أحييناها بالتَّيقُّظ والاعتبار والموعظة، وأخرجنا منها حباً معرفة صافية تضيء أنوارها على الظاهر والباطن. [2]

---

(1) تفسير القرآن للتستريّ، ص 45.

(2) حقائق التَّفسير للسلميّ، ص 284

الثاني عشر- التفسير الفقهي واللغوي والكلامي ونماذج عنها

التفسير الفقهي:

التفسير الفقهي هو التفسير الذي يعنى فيه بدراسة آيات الأحكام وبيان كيفية استنباط الأحكام منها.

وهذا التفسير بهذه الصفة يتميز بمزيد من دقة الفهم، وعمق الاستنباط، ويسمح بإعمال الذهن في المناقشة والموازنة بين الآراء أكثر من غيره، مما يجعل له أهمية أكبر. ويلزم بالاعتناء به أكثر.

ويرجع ابتداء هذا التفسير إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد فسّر للصحابة كثيرا من آيات القرآن وبيّن لهم أحكامه بأنواع البيانات.

ثم جاء الصحابة وراحوا يعالجون ما يجد لهم من الأمور، وكانوا يبحثون أولا في كتاب الله تعالى ثم في سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يجتهدون، فكان من المتوقع أن تختلف اجتهاداتهم في فهم بعض الآيات واستنباط الأحكام منها.

ومن أمثلة ذلك اختلافهم في عدة المطلقة هل تحسب بالحيض أو بالأطهار؟ فذهب عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود إلى أنها الحيض، وذهب عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت والسيدة عائشة إلى أنها الأطهار.

والسبب في ذلك أن القروء في قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ) تحتمل في لغة العرب أن تفسر بالحيض، وبالأطهار. [1] فالتمس كل فريق قرينة رجح بها ما ذهب إليه.

وكان الصحابة عليهم السلام متجردين لطلب الحق لا يحيدون عنه، وربما تناظروا فإن اقتنع الواحد برأي الآخر أخذ به، وإلا عذر كل واحد أخاه في اجتهاده ووسع له فيه.

وهكذا استمر الحال في اجتهاد أئمة التابعين ومن بعدهم كالأئمة الأربعة وأمثالهم، لكن ازدادت الوقائع المستجدّة فازدادت المسائل التي تستنبط من القرآن الكريم وتوسعت الدراسات التفسيرية لآيات الأحكام.

ولما ظهرت مذاهب فقهاء الأمصار ببنيانها الضخم المؤصل على الأصول الاجتهادية ودوّنت ثم ذاعت في الناس تأثر بكل مذهب منها طوائف من العلماء، كما حصل من قبل أن تأثر بفقهاء الصحابة طوائف من الصحابة والتابعين، لكن العصور المتأخرة شهدت توسعا في المناقشات يؤيد كل فريق مذهبه الذي اعتقد أنه الحق، وربما جرّ ذلك إلى تشديد النقد على المذهب المخالف مما يخالف منهج البحث العلمي، لا سيما في القرن الرابع وما بعده حين انتشرت المناظرات الكلامية.

---

[1] نور الدين عتر ، علوم القرآن الكريم ، ص 104.

وإذا نحن تتبعنا التفسير الفقهى فى جميع مراحله، وجدناه يسير بعيداً عن الأهواء والأغراض من مبدأ نزول القرآن إلى وقت قيام المذاهب المختلفة، ثم بعد ذلك يسير تبعاً للمذاهب، ويتنوع بتنوعها، فلأهل السُّنَّة تفسير فقهى متنوع بدأ نظيفاً من التعصب، ثم لم يلبث أن تلوث به كما أسلفنا، وللظاهرية تفسير فقهى يقوم على الوقوف عند ظواهر القرآن دون أن يحيد عنها، وللخوارج تفسير فقهى يخصهم، وللشيعة تفسير فقهى يخالفون به مَن عداهم.. وكل فريق من هؤلاء يجتهد فى تأويل النصوص القرآنية حتى تشهد له أو لا تعارضه على الأقل.. مما أدى ببعضهم إلى التعسف فى التأويل، والخروج بالألفاظ القرآنية عن معانيها ومدلولاتها. [1]

الإنتاج التفسيرى للفقهاء:

هذا وإنَّا إذا ذهبنا لنبحث عن مؤلفات فى التفسير الفقهى، فإنَّا لا نكاد نعثر على شىء من ذلك قبل عصر التدوين. اللَّهم إلا متفرقات تؤثر عن فقهاء الصحابة والتابعين، يرويها عنهم أصحاب الكتب المختلفة، أما بعد عصر التدوين فقد ألَّف كثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم فى التفسير الفقهى.

– فمن الحنفية:

ألَّف أبو بكر الرازى المعروف بالجصَّاص والمتوفى سنة 370 هـ (سبعين وثلاثمائة من الهجرة): "أحكام القرآن"، وهو مطبوع فى ثلاث مجلدات كبار، ومتداول بين أهل العلم.

وألَّف أحمد بن سعيد المدعو بـ "ملاجيون" من علماء القرن الحادى عشر الهجرى: "التفسيرات الأحمدية فى بيان الآيات الشرعية"، وهو مطبوع بالهند فى مجلد كبير، ومنه نسخة فى مكتبة الأزهر، وأُخرى فى مكتبة الجامعة المصرية "جامعة القاهرة".

– ومن الشافعية:

ألَّف أبو الحسن الطبرى المعروف بالكيا الهراسى المتوفى سنة 504 هـ. (أربع وخمسمائة من الهجرى): كتابه "أحكام القرآن"، وهو مخطوط فى مجلد كبير، وموجود فى دار الكتب المصرية، وفى المكتبة الأزهرية.

وألَّف شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد الحلبى، المعروف بالسمين، والمتوفى سنة 756 هـ (ست وخمسين وسبعمائة من الهجرى): كتابه "القول الوجيز فى أحكام الكتاب العزيز" ويوجد منه فى مكتبة الأزهر الجزء الأول، وهو ينتهى عند قوله تعالى فى الآية [194] من سورة البقرة: ﴿فَمَنِ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعتدوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ﴾... الآية، وهو مخطوط بخط المؤلف.

وألَّف علىّ بن عبد الله محمود الشنفكى من علماء القرن التاسع الهجرى: كتابه "أحكام الكتاب المبين"، وتوجد منه نسخة فى المكتبة الأزهرية، مخطوطة بخط المؤلف، فى مجلد متوسط الحجم.

---

[1] التفسير والمفسرون (2/ 321)

وألَّف جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة 911 هـ (إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرى): كتابه "الإكليل فى استنباط التنزيل"، وهو موجود فى المكتبة الأزهرية، ومخطوط فى مجلد متوسط الحجم.

– ومن المالكية:

ألَّف أبو بكر بن العربى المتوفى سنة 543 هـ (ثلاث وأربعين وخمسمائة من الهجرى): كتابه "أحكام القرآن"، وهو مطبوع فى مجلدين كبيرين، ومتداول بين أهل العلم.

وألَّف أبو عبد الله القرطبى المتوفى سنة 671 هـ (إحدى وسبعين وستمائة من الهجرة): كتابه "الجامع لأحكام القرآن" وهو مخطوط بدار الكتب المصرية، وقد قامت بطبعه دار الكتب فتم منه إلى الآن أربعة عشر جزءاً ينتهى الجزء الرابع عشر آخر سورة "فاطر" وما بقى منه على أُهبة الطبع.

التفسير اللغوي:

التفسيرُ اللغويُ: بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب. [1]بعدَ قراءةٍ في تراجمِ اللُّغويّين وجملةٍ من فهارسِ الكتبِ، يظهرَ أنَّ مشاركتَهم المباشرةَ في التَّفسيرِ برزتْ منْ خلالِ علمين: علم غريبِ القرآن، وعلمِ معاني القرآن. وعند تتبع كتبَ اللُّغويين المؤلَّفةِ في هذين العِلْمَينِ إلى نهايةِ القرنِ الثالثِ، يظهرَ منها ما يربو على العشرينَ مؤلَّفاً، وقبلَ ذكرِ هذه المؤلَّفاتِ لابد من التنبيه على أن :

ما سيذكرُ منها هنا ليسَ على سبيلِ الحصرِ، إذ المرادُ التَّنبيه عل حرصِ اللُّغويّينَ في التأليفِ في هذينِ العِلْمَيْنِ إلى نهايةِ القرن الثالثِ.

قد يُذكرُ للعالِمِ الواحدِ أكثرُ من كتابٍ، وقد تكونُ عِدَّةَ أسماءٍ لمؤلَّفٍ واحدٍ؛ ككتابِ مجاز القرآنِ، لأبي عُبَيدَةَ (ت: 210هـ)، حيثُ يُسمى: معاني القرآن، وغريب القرآن. [2]

قد يَرِدُ بعضُ الكُتبِ باسم ((مشكل القرآن))، وهو جزءٌ من علمِ معاني القرآنِ.

ترتيبُ المؤلَّفاتِ حسبَ وفياتِ المؤلِّفينَ.

وهذا أوانُ سردِ كُتبِ اللُّغويّينَ في هذينِ العِلْمَيْنِ[3] :

1 – غريبُ القرآنِ، لأبانَ بنِ تغلبٍ الجَرِيريّ، القارئ، النَّحويّ، اللُّغويّ (ت: 141هـ)

– معاني القرآنِ، لمحمدِ بنِ الحسنِ الرُّؤاسِيّ، الكوفيّ، المقرئ، النَّحويّ، اللُّغويّ (ت: 170هـ).

3 – معاني القرآنِ، ليونسَ بنِ حبيبٍ، البصريّ، النَّحويّ (ت: 182هـ).

(1) التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص: 38)

(2) المرجع نفسه (ص: 123)

(3) المرجع نفسه (ص:124– 128)

4 – معاني القرآنِ، لعلي بنِ حمزةَ الكسـائيّ، الكوفيّ، النَّحويّ، اللُّغويّ، أحدِ القرَّاءِ السَّـبعةِ (ت: 183هـ وقيل غيرها).

5 – غريبُ القرآنِ، لِمُؤَرِّجِ بْنِ عَمْرٍو السَّدوسيّ، البصريّ، النَّحويّ، اللُّغويّ (ت: 195هـ).

6 – غريبُ القرآنِ، لأبي محمدٍ يحيى بنِ المباركِ اليزيديّ، البصريّ، اللُّغويّ (ت: 202هـ).

7 – غريبُ القرآنِ، للنَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ، البصريّ، اللُّغويّ (ت: 203هـ).

8 – مشكلُ القرآنِ، لمحمدِ بنِ المُسْتَنيرِ (قطربَ) البصريّ، النَّحويّ، اللُّغويّ (ت: 206هـ).

9 – معاني القرآنِ، لأبي زَكريا يحيى بنِ زيادٍ الفرَّاءِ، الكوفيّ، النَّحويّ، اللُّغويّ (ت: 207هـ).

10 – مجازُ القرآنِ، لأبي عبيدَة معمرِ بنِ المثنى، البصريّ، اللُّغويّ (ت: 210هـ).

11 – معاني القرآنِ، لأبي الحسنِ سعيدِ بنِ مسعدةَ (الأخفشِ)، النَّحويّ، البصريّ (ت: 215هـ).

12 – غريبُ القرآنِ، للأخفشِ (ت: 215هـ).

13 – معاني القرآنِ، لأبي زيدٍ سعيدِ بنِ أوسٍ الأنصاريّ، النَّحويّ، اللُّغويّ، البصريّ (ت: 215هـ).

14 – معاني القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، اللُّغويّ (ت: 224هـ).

15 – غريبُ القرآنِ، لأبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ سلامٍ الجُمَحِيّ، الأديبِ، البصريّ (ت: 231هـ).

16 – غريبُ القرآنِ، لأبي عبدِ الرحمنِ عبدِ اللهِ بنِ يحيى بنِ المباركِ اليزيديّ (ت: 237هـ).

17 – غريبُ القرآنِ، لأبي محمدٍ عبدِ اللهِ بنِ مسلمِ بنِ قُتَيْبَةَ، البصريّ، اللُّغويّ، الأديبِ (ت: 276هـ).

18 – تأويلُ مشكلِ القرآنِ، لابنِ قُتَيْبَةَ (ت: 276هـ).

19 – معاني القرآنِ، لأبي العباسِ محمدِ بنِ يزيدَ (المبردِ)، النَّحويّ، اللُّغويّ، الأديبِ (ت: 285هـ).

20 – ضياءُ القلوبِ في معاني القرآنِ، للمُفَضَّلِ بنِ سلمةَ، الكوفيّ، النَّحويّ، اللُّغويّ (ت: 290هـ تقريباً).

21 – معاني القرآنِ، لأبي العباسِ أحمدَ بنِ يحيى (ثعلبٍ) الكوفيّ، النَّحويّ، اللُّغويّ (ت: 291هـ).

22 – معاني القرآنِ، لمحمدِ بنِ أحمدَ بنِ كَيسَانَ، النَّحَويّ، اللُّغويّ (ت: 209هـ).

يظهر أنَّ اللُّغويّينَ سلكوا في هذه الكتبِ مسلك السَّلفِ في التَّفسيرِ اللُّغويّ، فظهرَ عندهم التَّفسيرَ على المعنى، وعلمَ الوجوهِ، وأسـلوبَ التَّفسـيرِ اللَّفظيّ. غيرَ أنَّ هذا الأخيرَ هو الغالبُ على التَّفسـيرِ اللُّغويّ عندَ اللُّغويّين، والأولانِ لا يشكّلانِ شيئاً كثيراً عندهم.

التفسير الكلامي[1] :

منيت الأمة بأن تفترق أكثر من سبعين فرقة وأن يلبسها الله شيعا ويذيق بعضها بأس بعض وإن كانت لا تزال طائفة من هذه الأمة ظاهرين على الحق لا يضـرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وقد تناولت كل طائفة

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن (2/ 69)

كتاب الله تفسره بما ارتضته لنفسها من اعتدال أو تطرف فظهرت مجموعة التفاسير كالمرايا المجلوة تنطبع فيها صور المفسرين لها على اختلاف مشاربهم وتباين منازعهم ولا غرو فكل إناء بما فيه ينضح وكل يغني على ليلاه. ومن هنا تجد تفاسير أهل السنة تظهر فيها عقيدة أهل السنة وتفاسير المعتزلة تظهر فيها عقيدة الاعتزال والشيعة تظهر في تفاسيرهم عقيدة التشيع وهلم وهلم وقد تكلمنا تحت العنوان السابق على نماذج من تفاسير أهل السنة فلنتكلم هنا على نماذج من تفاسير الفرق المختلفة.

كل إنســـان تغلب عليه نزعته في كتابته وتلوح عقيدته من خلال تأليفه وتحديثه كما قلنا وذلك هو الشأن في علماء الكلام حين تصدوا لتفسير كتاب الله فالسني لاحت على تفسيره أنوار أهل السنة والمعتزلي فاحت من جوانب بيانه روائح الاعتزال والشيعي هبت من نواحي تأويله ريح التشيع وهكذا.[1]

بيد أن الفرق بينهم كبير في التعصب أو القصد وفي الإيجاز أو البسط.

وقد مضى بك الحديث في تفاسير المعتزلة والشيعة ورأيت كيف كان الزمخشري في اعتزاله مقتصدا مستخفيا وكيف كان القاضي عبد الجبار متعصبا مستعلنا وكيف كان المولى عبد اللطيف متشيعا مسرفا.

وكذلك تجد في أهل السنة أنفسهم من هو قاصد في تأييد عقيدته بتفسيره كأولئك الذين ترجمناهم وترجمنا تفاسيرهم من قبل عند الكلام على أشهر كتب التفسير بالرأي المحمود.

ومن أهل السنة من استبسل في الدفاع عن عقيدتهم في تفسيره وعلى رأس هؤلاء الإمام فخر الدين الرازي الذي شنها حربا شعواء في كل مناسبة على أهل الزيغ والانحراف في العقيدة وقد سلك في تفسيره مفاتيح الغيب المشهور بتفسير الفخر مسلك الحكماء الإلهيين فصاغ أدلته في مباحث الإلهيات على نمط استدلالاتهم العقلية ولكن مع تهذيبها بما يوافق أصـــول أهل الســـنة وكذلك تعرض لشـــبههم بالنقض والتفنيد في كثير من المواضع.

كما أنه ســـلك طريقة الطبيعيين في الكونيات فتكلم في الأفلاك والأبراج وفي الســـماء والأرض وفي الحيوان والنبات وفي أجزاء الإنسان وغير ذلك مما جر إليه الاستدلال على وجود الله ﷻ غفر الله له وشكر صنيعه والله خير الشاكرين.

(1) المرجع نفسه (2/ 96)

الثالث عشر. التفسير التحليلي والموضوعي والإجمالي.. ونماذج عنها

للمفسرين في التفسير أساليب أربعة هي:

التفسير التحليلي:

التحليل لغة مصدر حلل يحلل تحليلا، جاء في المعجم الوسيط:"حلل العقدة حلها والشيء رجعه إلى عناصره، وتحليل الجملة بيان أجزائها ووظيفة كل منها" .

يقول الدكتور مساعد الطيار:"التحليلي نسبة إلى التحليل، والمراد تفكيك الكلام على الآية لفظة لفظة والكلام على ما فيها من معان وإعراب وأحكام وغيرها، ثم الانتقال إلى ما بعدها وهكذا.. " ويقول:"هو-أي أن يعمد المفسر إلى تفسير الآيات حسب ترتيبها في السورة ويذكر ما فيها من معاني وأقوال وإعراب وبلاغة وأحكام وغيرها مما يعتني به المفسر"[1].

فالتفسير التحليلي هو الذي يتتبع فيه المفسر آيات القرآن-من أوله إلى آخره-يقف عند كل كلمة ولفظة فيفسرها ويقف عند كل آية فيحللها من جميعه الوجوه:فيذكر ما يتعلق بالمعاني اللغوية والجوانب الإعرابية ويبين معاني الجمل والتراكيب ويذكر ما ورد في أسباب النزول وإن وردت آثار وأقوال عن السلف في تفسير الآية ذكرها..

نماذج من التفسير التحليلي:

ويعتبر هذا النوع من التفسير السمة البارزة والنوع المهيمن على أغلب التفاسير إلى زماننا، فأشهر التفاسير كلها من هذا النوع، فتفسير ابن جرير وابن كثير والمحرر الوجيز وجامع الأحكام للقرطبي وأحكام القرآن لابن العربي وغيرها كلها من هذا القبيل، وكل من يؤلف في التفسير فإنه غالبا ينهج الأسلوب التحليلي.

التفسير الإجمالي:

الإجمال من أجمل يجمل إجمالا، قال ابن منظور في اللسان:"أجمل الشيء إذا جمعه عن تفرقة وأجمل له الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [سورة الفرقان:32]." .[2]

(1) المرجع السابق.

(2) لسان العرب (11/ 128).

وقال ابن دريد:"و أجملت الشيء إجمالا إذا جمعته عن تفرقة، وأكثر ما يستعمل ذلك في الكلام الموجز، يقال:أجمل فلان الجواب"[1]، وقال صاحب تاج العروس:"و الجملة بالضم:جماعة الشيء كأنها اشتقت من جملة الحبل لأنها قوى كثيرة جمعت فأجملت جملة، وقال الراغب: واعتبر معنى الكثرة فقيل لكل جماعة غير منفصلة جملة، ... ومنه أخذ النحويون الجملة لمركب من كلمتين أسندت إحداهما للأخرى، وفي التنزيل:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [سورة الفرقان:32].أي:مجتمعا لا كما أنزل نجوما مفترقة..".[2]

فنخلص إلى أن لفظ الإجمالي نسبة إلى الإجمال، أو نسبة إلى الجملة، ولا منافاة لأن الإجمال جمع الشيء عن تفرقة وكذلك الجملة فهي جمع لكلمات مفترقة أسند بعضها إلى بعض مكونة جملة.

أما **المعنى الاصطلاحي للتفسير الإجمالي**:فهو التفسير الذي يقتصر فيه المفسر على تفسير الآية جملة واحدة ولا يحللها أو يفك ألفاظها لفظة لفظة كما هو الشأن بالنسبة للتفسير التحليلي.

وقيل:التفسير الإجمالي هو "الذي يفسر فيه المفسر المعاني العامة الإجمالية لما يريد تفسيره من معاني الكلمات الكريمة في آية أو آيات أو في سورة أو ما إلى ذلك".

فهو الذي يَعْمَد فيه المفسر إلى الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف فيبين معاني الجمل فيها متتبعاً ما ترمي إليه الجمل من أهداف ويصوغ ذلك بعبارات من ألفاظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها.

ومن المفسرين من استعمل لفظ "**التفسير الجملي**"، كفخر الدين الرازي في تفسيره مفاتح الغيب[3]، وكذلك من المعاصرين الشيخ مصطفى المراغي حيث قال في مقدمة تفسيره في بيان منهجه:".. المعنى الجملي للآيات: أتبعنا ذلك بذكر المعنى الجملي لهذه الآية أو الآيات ليتجلى للقارئ منها صورة مجملة حتى إذا جاء التفسير وضح ذلك المجمل"[4]، فكان يذكر الآية أو الآيات ثم يشرح المفردات ثم يبين المعنى الجملي لهذه الآية أو الآيات قبل أن يشرع في الإيضاح والتفصيل. لكن الذي اشتهر هو مصطلح التفسير الإجمالي.

---

(1) جمهرة اللغة (1/ 491)

(2) ينظر: «تاج العروس من جواهر القاموس» (28/ 238)؛ و«لسان العرب» (11/ 124).

(3) قال:«المسألة الخامسة: خافضة رافعة تقديره هي خافضة رافعة وقد سبق ذكره في التفسير الجملي وفيه وجوه أخرى...»، تفسير الرازي (29/ 386)، وتبعه في ذلك المراغي أيضا في هذا الموضع وفي سائر تفسيره: «تفسير المراغي» (1/ 16). ومحمد أبوهرة في مواضع من تفسيره «زهرة التفاسير» (3/ 1181). و«المعجزة الكبرى القرآن» (ص93).

(4) تفسير المراغي (1/ 16).

نماذج من التفسير الإجمالي:

من نماذج ذلك من تفاسير المعاصرين: محمد أبو زهرة في مواضع من تفسيره «زهرة التفاسير» و«المعجزة الكبرى القرآن»[1]، والتفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي[2]؛ حيث يقول:"وستلاحظ خلال قراءتك له أننى كثيرا ما أبدأ بشرح الألفاظ القرآنية شرحا لغويا مناسبا ثم أبين المراد منها-إذا كان الأمر يقتضى ذلك-ثم أذكر سبب النزول للآية أو الآيات-إذا وجد وكان مقبولا-ثم أذكر المعنى الإجمالي للآية أو الجملة..."[3]

التفسير الموضوعي:

يعتبر التفسير الموضوعي من المصطلحات التي ظهرت في هذا العصر، كنوع من أنواع التفسير الذي ينهج فيه صاحبه تفسير القرآن حسب الموضوع، فهو تفسير باعتبار الموضوع أو بمعنى أوضح عبارة عن جمع المفسر آيات القرآن الكريم المتناسبة في موضوع ما، والمتجهة إلى غاية واحدة، فيجمعها ويكون منها موضوعا يفسره ليبين موقف القرآن منه.

فالتفسير الموضوعي لا يُفَسِّر فيه صاحبه الآيات القرآنية حسب ترتيب المصحف بل يجمع الآيات التي تتحدث عن قضية أو موضوع واحد فيفسرها.

والموضوع لغة اسم مفعول من مادة وضع، قال صاحب مختار الصحاح:"وضع الشيء من يده يضعه وضعا وموضعا وموضوعا أيضا وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول. ".[4]

والموضوع: الشيء الذي وضع في مكان ما حسيا كان أو معنويا. وفي المعجم: الموضوع المادة التي يبني عليها المتكلم والكاتب كلامه.

وأما في اصطلاح أهل التفسير فهو:"علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية عن طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها على هيئة مخصوصة وبشروط مخصوصة، لبيان معناها واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع"[5]، فأي موضوع جمع المفسر آياته من خلال القرآن وتتبعها وفسرها بطرقة علمية مستندا

---

(1) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير (3/ 1181). والمعجزة الكبرى القرآن (ص93)

(2) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط الأولى، 1997 - 1998م.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي (1/ 10)

(4) مختار الصحاح (ص341)

(5) عبد الستار سعيد .المدخل إلى التفسير الموضوعي. دار الطباعة والنشر الإسلامية، ص20. ومصطفى مسلم. مباحث في التفسير الموضوعي. دار القلم، ط الرابعة 1426 هـ - 2005 م،(ص16). و زاهر عواض.دراسات في التفسير الموضوعي. الألمعي، ص 7، وفضل حسن عباس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط الأولى، 1437 هـ - 2016 م، ج1ص646

إلى التفسير التحليلي لها، وجمع بحثه في رسالة أو كتاب أو مقال، يرجع إليه من أراد معرفة موقف القرآن الحكيم من هذا الموضوع، سمي تفسيره تفسيرا موضوعيا.

ذكر مساعد الطيار أن المراد بالموضوعي في اصطلاح أهل التفسير إمَّا موضوع من خلال سورة وإما من خلال القرآن الكريم كله، مثلا:(الأخلاق الاجتماعية في سورة الحجرات) أو (صفات عباد الرحمن في القرآن)[1] ، ثم ميز بين البحث الدلالي والبحث الموضوعي فقال:" وأما دراسة لفظة من خلال القرآن، فإن كانت دراستها من جهة الدلالة والمعنى المراد بها في القرآن فإنها لا تدخل في مسمى الموضوع، وإن كان المراد دراستها من جهة كونها موضوعا فإنها انتقلت من البحث الدلالي إلى الموضوعي "[2].

وقد مُثّل لذلك بكلمة" الخير "فإذا اهتم المفسر بالبحث عن مراد الله تعالى بهذه اللفظة والوقوف على معانيها في كل المواضع التي وردت فيها، فهذا لا يدخل في التفسير الموضوعي، وإنما اهتم بذلك أهل الوجوه والنظائر، أما إذا اهتم بكلمة" خير "و أراد أن يبحث عن الخير كموضوع من مواضع القرآن دون الاقتصار على معني لفظة خير، صار البحث موضوعيا.

وأذكر مثالا آخر:كلمة" الهدى "، إذا بحثنا عن هذه اللفظة في القرآن الكريم وعن مشتقاتها ومعانيها بحسب السياق، كان هذا بحثا دلاليا، أي أننا نبحث عن دلالة هذه الكلمة، وهذا يدخل في" الوجوه والنظائر "حيث ذكر أهله أن لهذه الكلمة سبعة عشر وجها أو معنى. أما إذا بحثنا عن كلمة" الهدى "في القرآن الكريم كموضوع، فهذا هو الذي يدخل في التفسير الموضوعي.

ويعتبر ما يسمى بالتفسير الفردي اللبنة الأساسية لهذا النوع من التفسير، والمقصود بالتفسير الفردي تفسير المفردات لغة واصطلاحا، فعندما يشرع المفسر في جمع مفردة معينة من القرآن وما يتعلق بمعانيها وورودها في القرآن الكريم وما إلى ذلك فإنه يكون بذلك قد تكونت لديه النواة الأولى والأساسية للبحث الموضوعي المتعلق بهذه الكلمة أو اللفظة.

والتفسير الموضوعي وإن كان مصطلحا جديدا فإن له جذور عميقة، وربما يمكن القول بأن نشأة هذا النوع من التفسير ابتدأ من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه الكرام عليهم من الله أفضل الرضوان، فقد كان الواحد منهم ربما سأل عن كلمة أشكلت عليه، وهذه الكلمة قد وردت في عدة مواضع من القرآن، فتتكون وحدة موضوعية لفكرة تطرأ في ذهنه يسأل عنها والنبي صلى الله عليه وسلم يبين ويزيل الإشكال، ولعلَّ من أقرب الأمثلة لهذا، حديث ابن مسعود ﷺ، حيث أشكل على الصحابة قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ 82 ﴾ [الأنعام: 82]، متسائلين: وأينا لم يظلم نفسه، فبين لهم

(1) مساعد الطيار .فصول في أصول التفسير. دار ابن الجوزي، ط الثانية، 1423هـ ، ص34.

(2) مساعد الطيار. مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير. ص240 – 249.

النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمر ليس كما فهموا وإنما المراد بالظلم في هذه الآية الشرك، ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ 13﴾ [لقمان: 13]، ففسر آية الأنعام بآية لقمان وهذه طريقة التفسير الموضوعي حيث يجمع المفسر الآيات المتعلقة بموضوع وينظر إليها مجتمعة حتى يتبين له موقف القرآن الكريم من هذا الموضوع أو ذاك.

أقسام التفسير الموضوعي:

وهذا النوع من التفسير ينقسم بدوره إلى قسمين:

-التفسير الموضوعي العام:

وهو الذي يكون بين عناصره وأطرافه وحدة في الغاية لا في أصل المعنى، وقد نمثل لذلك بموضوع الأخلاق في القرآن، فهذا الموضوع يشمل قضايا كثيرة تربط بينها وحدة في الغاية فقط، فيدخل تحته الصدق، الصبر، الوفاء...إلخ، وهذا النوع من التفسير هو الطابع الغالب على تفاسير الأحكام كأحكام القرآن لابن العربي المالكي وغيره.

-التفسير الموضوعي الخاص:

وهو الذي يكون بين أجزائه وحدة ليس فقط في الغاية ولكن كذلك في أصل المعنى، فيكون أخصّ من الأول، فمثلا موضوع" الصدق في القرآن الكريم"هذا أخص من موضوع الأخلاق، لأننا في بحثنا نقتصر على الآيات الواردة في موضوع الصدق دون غيره من الأخلاق. وقد نخصص الموضوع أكثر عندما نبحث في موضوع" عاقبة الصدق من خلال القرآن الكريم "مثلا.

وهذا النوع من التفسير وإن كان له أصل في التفسير النبوي الشريف، لكنه لم يظهر كمصطلح وقسم يصطلح عليه بهذا الاسم إلا في العصر الأخير، وقد أدى إلى ظهوره عدة أسباب متظافرة، نذكر منه على سبيل المثال:

- المنحى الجديد الذي عرفه البحث العلمي في عصرنا حيث اتجه إلى المزيد من التدقيق والتخصص، فاتجهت البحوث والدراسات القرآنية نحو هذا الاتجاه.
- ظهور المعاجم والفهارس التي تعنى بدراسة القرآن، والغريب أن معظم هذه الوسائل هي من وضع المستشرقين الذين لا هدف لهم إلاّ الطعن في الإسلام وأهله، فاضطروا لتحقيق هذا الهدف إلى دراسة كلّ ما يتعلق بالحضارة الإسلامية وتخصصوا في كل فروعها، فاتجهت ثلّة منهم إلى التخصص في دراسة القرآن الكريم لكونه كان مصدر قوة المسلمين وعزتهم وفتوحاتهم لمّا تمسكوا به حق التمسك. فوضعوا المعاجم والفهارس والوسائل التي تمكنهم من فهم القرآن.. و قد أفاد هذا في ظهور هذا النوع من التفسير.

نماذج من التفسير الموضوعي:

الصبر في القرآن الكريم للشيخ يوسف القرضاوي[1]، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي[2].

التفسير المقارن:

المقارن نسبة للفعل قارن مقارنة أي وازن موازنة وأصله قرن. قال في تاج العروس: "قارن الشيء مقارنة وقرانا: اقترن به وبصاحبه وقارنته قرانا صاحبته. والأصل الربط بين شيئين، نقول قرن بين كذا وكذا إذا ربطهما ببعض، والهدف الموازنة لا مجرد الربط."[3] فالمقارنة الموازنة.

أما التفسير المقارن فيراد به-في اصطلاح أهل الفن-: جمع المفسر لأقوال المفسرين في آية معينة أو سورة معينة، ثم الموازنة بينها، مع بيان الراجح عنده من هذه الأقوال.[4] إذن فهو تفسير يعتمد على جمع الأقوال التفسيرية لإخراج الراجح من المرجوح. وهذا هو المفهوم الذي اشتهر بين أهل العلم، لكن هناك من توسع فأدخل في التفسير المقارن:المقارنة والموازنة بين القرآن وغيره من الكتب السماوية الأخرى؛ فهو الأسلوب الذي يَعمد المفسر فيه إلى الآية أو الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء كانت نصوصاً قرآنية أخرى، أو نصوصاً نبوية (أحاديث)، أو للصحابة، أو للتابعين، أو للمفسرين، أو الكتب السماوية الأخرى، ثم يُقارن بين الآراء، ويستعرض الأدلة، ويبين الراجح وينقض المرجوح.

نماذج من التفسير المقارن:

- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني
- اختلاف التنوع في التفسير أنواعه وأثاره، منى بنت عبد العزيز بن عبد الله المعيزر، اشراف:د. حجاج عربي رمضان.
- الكتاب في كتاب الله تعالى-تفسير موضوعي مقارن-، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف
- تفسير التابعين-عرض ودراسة مقارنة-، د. محمد بن عبدالله الخضيري
- موازنة بين تفسير الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، رمضان يخلف.

---

(1) يوسف القرضاوي. الصبر في القرآن الكريم.مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1410هـ-1989م.

(2) محمد الغزالي. نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم. دار الشروق، ط4، 1420هـ-2000م

(3) تاج العروس من جواهر القاموس (35/ 543)

(4) التفسير والمفسرون في العصر الحديث - فضل عباس (1/ 206)؛ وصلاح عبد الفتاح الخالدي. التفسير والتأويل في القرآن. دار النفائس – الأردن، ط الأولى، 1416 هـ/ 1996 م، (ص13).

التَّفسير العلميّ:

هو الذي يحكم الاصـــطلاحات العلميّة في عبارة القرآن، وتجتهد في اســـتخراج مختلف العلوم والآراء الفلســـفيّة منها. هذا ومن الذين أيّدوا هذا الاتجاه وروّجوا له الإمام الغزاليّ، حيث يعقد باباً ينقل فيه عن بعض العلماء "أن القرآن يحوي ســـبعة وســـبعين ألف علم، ومائتي علم ، ثم يتضـــاعف أربعة أضـــعاف، إذ لكلّ كلمة:(ظاهر)، و(باطن)، و(حدّ)، و(مطلع).[1]

ويستخلص أصحاب هذا الرَّأْي العلوم الآتية من القرآن[2]:

[1] فالطب:مداره على حفظ نظام الصحة، وذلك إنَّما يكون باعتدال المزاج المشار إليه بقوله تعالى:

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان:67].

[2] الهندســة:قوله تعالى:﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ ﴾ [المرسلات:30-31]، فإنَّ فيه قاعدة هندسيّة، وهو أنَّ الشَّكل المثلث لا ظلّ له.

[3] الخياطة:من قوله تعالى:﴿ وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ ﴾ [الأعراف:22].

الحدادة:من قوله تعالى:﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ [الكهف:96].

[5] النّجارة:من قوله تعالى:﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ [هود:37].

[6] الغزل:من قوله تعالى:﴿ نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا ﴾ [النحل:92].

[7] النّسيج:من قوله تعالى:﴿ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ ﴾ [العنكبوت:41].

[8] الـفـلاحـة:مـن قـولـه تـعـالـى :﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الواقعة:63].

[9] الغوص: من قوله تعالى:﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ص:37].

[10] الصـــباغـة:من قولـه تعـالى:﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا ﴾ [الأعراف:148].

(1) الذهبي، التفسير والمفسرون (2/ 349)

(2) الذهبي .المرجع نفسه، (2/ 349-362)

[11] الزجاجة:من قوله تعالى:﴿ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ [النمل:44].

[12] المصباح:من قوله تعالى:﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ [النور:35].

[13] الفخارة:من قوله تعالى:﴿ فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾ [القصص:38].

[14] الملاحة:من قوله تعالى:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ ﴾ [الكهف:79].

[15] الكتابة:من قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم:4].

[16] الخبز:من قوله تعالى:﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا ﴾ [يوسف:36].

[17] الطبخ:من قوله تعالى:﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ [هود:69].

[18] الجزارة:من قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [المائدة:3].

[19] الحجارة:من قوله تعالى:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الشعراء:149].

[20] الرَّمي:من قوله تعالى:﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال:17].

من هذا كلّه يثبت أنَّ هؤلاء القائلين بالتَّفسير العلميّ قد حاولوا أنْ يجعلوا القرآن منبعاً للعلوم كلّها، ما جدَّ منها وما يجدّ إلى يوم القيامة، وهذا الاتّجاه لم يكن موضع التفاف بين جميع أهل العلم، فمن الذين أنكروا هذا الاتجاه الإمام الشاطبيّ المتوفى سنة 790 هـ،[1] ومن الذين أيّدوه ـــ أعني الاتجاه العلميّ ـــ الشيخ/ طنطاويّ جوهريّ المتوفى سنة 1358 هـ، حيث يذكر في كتابه:"الجواهر في تفسير القرآن الكريم" فيقول:"لماذا ألَّف علماء الإسلام عشرات الألوف من الكتب الإسلاميّة في علم الفقه، وعلم الفقه ليس له في القرآن إلاَّ آيات قلائل لا تصل مائة وخمسين آية؟ فلماذا كَثُرَ التأليف في علم الفقه، وقلَّ جداً في علوم الكائنات التي لا تخلو منها سورة؟ بل هي تبلغ سبعمائة وخمسين آية صريحة، وهناك آيات أخرى دلالتها تقرب من الصراحة، فهل يجوز في عقل أو شرع أنْ يبرع المسلمون في علم آياته قليلة، ويجهلوا علماً آياته كثيرة جداً؟ إنَّ آباءنا برعوا في علم الفقه، فلنبرع نحن الآن في علم الكائنات، لنقم به لترقى الأُمَّة".[2]

(1) المرجع نفسه (2/ 356)

(2) تفسير الجواهر، 35/25.

الخاتمة

في ختام هذه الرحلة العلمية عبر آفاق علم التفسير ومناهج المفسرين، يمكن استخلاص صورة تركيبية شاملة لما تمَّ تناوله في هذه المحاضرات المنهجية. لقد انتظمت فصول الكتاب في نسق منطقي بدأ **بتأصيل المفاهيم الأساسية** لعلم التفسير (تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما، أهمية العلم والحاجة إليه)، **مرورًا بتتبع نشأته وتطوره التاريخي** (من عهد النبي ﷺ والصحابة والتابعين إلى عصر التدوين والتأليف)، **وصولًا إلى التحليل التفصيلي لمناهج كبار المفسرين** في مختلف العصور والاتجاهات (التفسير بالمأثور، والرأي المحمود، والرأي المذموم، واللغوي، والفقهي، والكلامي، والموضوعي، والتحليلي، والإجمالي، والمقارن).

يتبيّن من مجموع هذه المحاضرات أن **علم التفسير ليس مجرد سرد لأقوال السلف أو المحدثين**، بل هو مسيرة عقلٍ مؤمنٍ متدبّرٍ لكلام الله تعالى عبر القرون، أسهم فيها العلماء من مختلف التخصصات (المحدِّثون، واللغويون، والفقهاء، والمتكلمون، والصوفية، والمصلحون...) كلٌّ حسب منهجه وأدواته. وقد أثبتت هذه المسيرة أن **التنوّع في المناهج التفسيرية ليس تضادًا بل تكاملًا**، إذ يُكمِّل التفسير اللغوي الفقهيَّ، ويغني التفسير الاجتماعي الإصلاحيَّ، ويوازن التفسير العلمي الإشاريَّ، في إطار **وحدة المقصد القرآني الجامع: الهداية إلى الحق والعمل به.**

ويظلّ **التفسير الصحيح مشروطًا بضوابط العلم واللغة والورع والتقوى**، لأن المفسِّر إنَّما يتعامل مع كلام الله لا مع نص بشري. ومن هنا فإنّ **الإخلاص والمنهج العلمي المتزن** هما جناحا المفسر الحقّ، كما بيّنت المحاضرات في فصل شروط المفسر وآدابه.

لقد أبرزت المحاضرات **انسجامًا وثيقًا بين الأهداف التعليمية والمحتوى المعرفي**؛ حيث ربطت بين القواعد النظرية (كشروط المفسر، وطرق التفسير، والفرق بين المصطلحات) وبين **التطبيقات العملية في كتب التفسير المشهورة** (كجامع البيان للطبري، والكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، وتفسير

ابن كثير، ووصولاً إلى المناهج الحديثة كتفسير المنار وتفسير سيد قطب). هذا الترابط يهدف إلى **نقل الطالب من مرحلة التلقي السلبي إلى مرحلة التحليل والتركيب والنقد البنّاء**.

ومن أبرز **المحاور الأساسية** التي تناولها الكتاب:

1. **المدخل المفاهيمي**: تأصيل مفهوم التفسير والتأويل، وبيان أهمية العلم والحاجة إليه.
2. **التطور التاريخي**: رصد نشأة التفسير وطبقات المفسرين منذ عصر النبوة إلى العصر الحديث.
3. **المنهجيات التفسيرية**: تحليل أحسن طرق التفسير (القرآن بالقرآن، والسنة، وأقوال الصحابة).
4. **الضوابط العلمية**: بيان شروط المفسر وآدابه، والعلوم اللازمة له.
5. **التصنيفات المنهجية**: التمييز بين مناهج المفسرين (المأثور، الرأي، اللغوي، الفقهي، الموضوعي...).
6. **النقد التطبيقي**: دراسة نماذج من كبار المفسرين وتحليل مناهجهم.
7. **الاتجاهات المعاصرة**: عرض التفسير في العصر الحديث، والاتجاهات الرافضة للمأثور.

وختامًا، فإنّ دراسة مناهج المفسّرين **ليست غايةً في ذاتها، بل هي وسيلة لإعادة الارتباط الواعي بالقرآن الكريم**، فهمًا وتدبرًا واستنباطًا، في ضوء مقاصده الكلية ومناهجه الربانية التي لا تنفد معانيها عبر العصور. ونرجو أن يكون هذا العمل **لبنة في صرح تكوين جيل من المفسرين** الواعين بأصول العلم، المتمكنين من أدواته، المدركين لمسؤوليتهم في خدمة كتاب الله تعالى.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصحف الشريف، برواية حفص عن عاصم، المدينة المنورة:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2015.

سنن أبي داود.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. *السنن*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت:دار الفكر، 1990.

سنن الترمذي.

الترمذي، محمد بن عيسى. *الجامع الصحيح (سنن الترمذي)*. بيروت:دار الغرب الإسلامي، 1998.

سنن البيهقي الكبرى.

البيهقي، أحمد بن الحسين. *السنن الكبرى*. بيروت:دار الفكر، 2003.

تفسير عبد الرزاق.

عبد الرزاق بن همام الصنعاني. *تفسير عبد الرزاق*. تحقيق مصطفى مسلم. الرياض:مكتبة الرشد، 1989.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

الطبري، محمد بن جرير. *جامع البيان*. تحقيق أحمد شاكر. القاهرة:دار المعارف، 1956.

زاد المسير في علم التفسير.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. *زاد المسير في علم التفسير*. بيروت:دار الفكر، 1987.

البرهان في علوم القرآن.

الزركشي، بدر الدين. *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة:دار الفكر العربي، 1957.

الإتقان في علوم القرآن.

السيوطي، جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

السيوطي، جلال الدين. *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. بيروت:دار الفكر، 1983.

المفردات في غريب القرآن.

الراغب الأصفهاني. *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق صفوان عدنان داوودي. دمشق:دار القلم، 2009.

البحر المحيط.

أبو حيان الأندلسي. *البحر المحيط*. تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض. بيروت:دار الكتب العلمية، 1993.

الموافقات في أصول الشريعة.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. *الموافقات في أصول الشريعة*. تحقيق عبد الله دراز. بيروت:دار المعرفة، 2005.

تفسير القرآن العظيم.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت:دار المعرفة، 1998.

بدر الدين الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة:دار الفكر العربي، 1957).

جلال الدين السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974).

أحمد بن تيمية، *مقدمة في أصول التفسير*، تحقيق عدنان زرزور (الرياض:مكتبة المعارف، 1986).

طبقات المفسرين.

الداودي، أحمد بن علي. *طبقات المفسرين*. تحقيق علي محمد عمر. القاهرة:مكتبة الثقافة الدينية، 2002.

المراجع الحديثة والدراسات الأكاديمية

مقدمة في أصول التفسير.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. تحقيق عدنان زرزور. الرياض:مكتبة المعارف، 1986.

التحرير والتنوير.

ابن عاشور، محمد الطاهر. تونس:الدار التونسية للنشر، 1984.

التفسير والمفسرون.

الذهبي، محمد حسين. القاهرة:مكتبة وهبة، 1987.

اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن. الرياض:مكتبة التوبة، 1997.

تعريف الدارسين بمناهج المفسرين.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. عمان:دار عمار، 2002.

دراسات في مناهج المفسرين.

خليفة، إبراهيم. القاهرة:دار السلام، 2005.

في ظلال القرآن.

سيد قطب. القاهرة:دار الشروق، 2003.

المنهج المدرسي الحديث: مفهومه وعناصره وتنظيمه.

مدكور، علي. القاهرة:عالم الكتب، 1995.

محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون* (القاهرة:مكتبة وهبة، 1987).

فهد بن عبد الرحمن الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري* (الرياض:مكتبة التوبة، 1997).

صلاح عبد الفتاح الخالدي، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين* (عمّان:دار عمار، 2002).

إبراهيم خليفة، *دراسات في مناهج المفسرين* (القاهرة:دار السلام، 2005).

محمد عبده ورشيد رضا، *تفسير المنار*. القاهرة:مطبعة المنار، 1900–1935.

أمين الخولي، *منهج التجديد في تفسير القرآن*. القاهرة:دار المعارف، 1962.

طنطاوي جوهري، *الجواهر في تفسير القرآن الكريم*. القاهرة:مطبعة بولاق، 1923.

نصر حامد أبو زيد، *مفهوم النص:دراسة في علوم القرآن*. بيروت:المركز الثقافي العربي، 1990.

محمد شحرور، *الكتاب والقرآن:قراءة معاصرة*. دمشق:دار الأهالي، 1990.

محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*. القاهرة:مكتبة وهبة، 1987.

صلاح عبد الفتاح الخالدي، *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين*. عمّان:دار عمار، 2002.

فهد بن عبد الرحمن الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري*. الرياض:مكتبة التوبة، 1997.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. *مقدمة في أصول التفسير*. تحقيق عدنان زرزور. الرياض:مكتبة المعارف، 1986.

الزركشي، بدر الدين. *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة:دار الفكر العربي، 1957.

السيوطي، جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.

الذهبي، محمد حسين. *التفسير والمفسرون*. القاهرة:مكتبة وهبة، 1987.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن. *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري*. الرياض:مكتبة التوبة، 1997.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. *تعريف الدارسين بمناهج المفسرين*. عمّان:دار عمار، 2002.

خليفة، إبراهيم. *دراسات في مناهج المفسرين*. القاهرة:دار السلام، 2005.

فهرست المحتويات

المقدمة 1
أولا ـ مدخل إلى علم التفسير ، مفهومه وأهميته والحاجة إليه 3
1. مفهوم التفسير: 3
3. الفرق بين التَّفسير والتَّأويل: 4
ثانيا ـ أهمية علم التفسير والحاجة إليه 5
ثالثا ـ نشأة التفسير ومراحله: 8
1. التَّفسير في عهد النَّبي ﷺ وأصحابه: 8
2. التَّفسير في عهد التَّابعين: 9
6. طبقات المفسِّرين: 10
رابعا ـ أحسن طرق التفسير 10
1. التفسير بالقرآن 11
2. التفسير بالسنة 11
3. التفسير بأقوال الصحابة 12
خامسا ـ شروط المفسِّر وآدابه: 13
سادسا ـ تعريف مصطلح مناهج المفسرين: 17
أولًا:المعنى اللغوي والاصطلاحي العام 17
المعنى اللغوي: 17
ثانيًا:المفهوم الاصطلاحي عند المتقدمين 17
ويمكننا أن نستنبط من كتبهم أن: 17
ثالثًا:التعريفات الحديثة المتخصصة 18

1. تعريف محمد حسين الذهبي (ت 1398 ه): 18
2. تعريف فهد بن عبد الرحمن الرومي: 18
3. تعريف صلاح عبد الفتاح الخالدي 18
4. تعريف إبراهيم خليفة 18
رابعا:التعريف الجامع المقترح (صياغة علمية) 19
الخلاصة: 19
سابعا ـ الفرق بين المصطلحات الثلاث:اتجاه، منهج ، طريقة 19
أولًا: مصطلح الاتجاه 20
ملاحظات 20
ثانيًا: مصطلح المنهج 20
ثالثًا: مصطلح الطريقة 21
المقارنة الاصطلاحية الدقيقة بين المفاهيم الثلاثة 21
الخلاصة المنهجية 22
ثامنا ـ أهمية مناهج المفسرين 22
أولًا:تمهيد 23
ثانيًا:أهمية مناهج المفسرين في بناء الفهم القرآني 23
1. ضبط أصول الفهم الصحيح للقرآن الكريم 23
2. التمييز بين الاتجاهات والمدارس التفسيرية 23
3. تكوين العقلية النقدية لدى المفسر المعاصر 24
4. إبراز تطور التفسير عبر العصور 24
5. خدمة الدراسات العليا في التفسير والقرآن 24
6. تحقيق التكامل بين الأصالة والمعاصرة 24

7. ضبط مصطلحات علوم القرآن وتكاملها 25
8. تجنّب الانحرافات الفكرية والتأويلية 25
9. القدرة على تقويم التفاسير ودراسة أثر البيئة والفكر 26
10. خدمة البحث العلمي والبرامج الجامعية 26
الخلاصة المنهجية 26
تاسعا . التفسير بين القديم والحديث 27
1.مرحلة تدوين التَّفسير: 28
2. مرحلة المصنفات الجامعة: 28
3. التفسير في العصر الحديث 30
ثانيًا:الاتجاهات التفسيرية الحديثة الرافضة للمأثور (تحليل وتصنيف) 31
1. الاتجاه العقلاني (العقلانيون المحدثون) 31
2. الاتجاه الأدبي البياني 32
3. الاتجاه العلمي المادي (التفسير العلمي المفرِط) 32
4. الاتجاه الحداثي (التأويلي المعاصر) 33
ثالثًا:مقارنة موجزة بين الاتجاهات الرافضة للمأثور 33
رابعًا:الموقف النقدي لعلماء التفسير المعاصرين 34
خامسًا:الخلاصة العلمية 34
4. اتجاهات جديدة في التفسير: 35
1. تصنيف التفاسير حسب مختلف الاعتبارات (المصدرية، المنهجية، الموضوعية) 37
أولا: من حيث إمكان تحصيله 38
ثانيا: من جهة استمداده 38
ثالثا: من جهة كونه شرحا 39

رابعا: من جهة تناوله لموضوعات القرآن 39
عاشرا. التَّفسير بالمأثور 39
– مفهومه، حكمه، ونماذج عنه 40
التَّفسير بالمأثور: 40
نماذج من المفسِّرين بالمأثور: 41
الحادي عشر: التَّفسير بالرَّأْي 45
مفهومه، حكمه، ونماذج عنه 46
الثاني عشر. التفسير الفقهي واللغوي والكلامي ونماذج عنها 59
التفسير الفقهي: 60
التفسير اللغوي: 62
التفسير الكلامي : 63
الثالث عشر. التفسير التحليلي والموضوعي والإجمالي.. ونماذج عنها 64
التفسير الموضوعي: 67
التفسير المقارن: 70
التَّفسير العلميّ: 71
الخاتمة 73
قائمة المصادر والمراجع 75
فهرست المحتويات 80